الذات الإلهية في التوراة

تأليف
د/ عبدالله علي الملا
الأستاذ المشارك
بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
كلية التربية الأساسية
قسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث:

تناول البحث ما يلي:

لقد بان خلال هذا البحث فساد عقيدة اليهود في ذات الله، تعالى، وصفاته، فلقد ظهر أنهم لا يجردون الله، تعالى، عن الأجرام، فهو عندهم جسم كثيف، شبيه الإنسان وعلى صورته، وله جوارح الإنسان عن غير نقصان، كالوجه، والعنينين، والأذنين، والفم واللسان، واليدين، والساقين، والقدمين، والكف، والأصابع، ....إلخ.

وأنه يتصف بصفات المخلوقين، فيصيبه ما يصيبهم، ويعتريهم ما يعتريهم، من عجز، وضعف، وجهل، ونسيان، وخوف، وندم، وقلق، وخسره، وتوجع، كما أنه يحل في المخلوقات، في السحاب، وفي الأرض، ويسكن بين نبي إسرائيل، ويتقدمهم في الحروب، وينزل على تابوت العهد، وعند باب خيمة العهد، فيخاطب بني الله موسى وهارون، عليهما السلام، كما يخاطب بعض اليهود، ويدخل معهم في حوار، ويشتبك معهم في نقاش، ويفض المنازعات، وغير ذلك، مما هو من خصائص الأجرام، والكثائف، والمخلوقين، ولا شك أن هذه أوصاف إله يهود، والمسمى عندهم بـ"يهوه"، وليس برب العالمين، رب موسى وهارون.

وبعد فتلك النصوص من توراتهم، والتي وسموها بالتقديس، براهين ساطعة، ودلائل قاطعة، على أن توراتهم، بلا شك وبلا ريب، محرفة، ومبدلة، قد تلاعب بها الأحبار، فحذفوا، وأضافوا، وغيروا، وبدلوا، ليشتروا به ثمناً قليلاً.

مفردات العنوان: (الذات ، الإلهية ، التوراة)



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمد يامن تقدس وجهه بالسبحات، وتنزه عن إدراك كنه ذاته الخطرات، وتعالى عن الأنداد والنقائص والآفات، رفيع الدرجات عن الأبعاد والأحياز والجهات، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يامن أضأت قلوبنا بنورك، وشرحت صدورنا برسولك، وجلوت غيوننا بزبورك، وسترت عيوبنا بعفوك وجودك، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد، من أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، صلى الله عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وإخوانه النبيين والمرسلين، وأصحابه الهادين المهديين، وورثته والداعين بدعوته إلى يوم الدين... وبعد.

فإن الإنسان يسعد دائماً عندما يكتب عن شخصية سوية، ولا يمل فيها الحديث مهما طال به السبيل أو تفرقت به السبل، لأن الحديث فيها يكون ذا شجون سائراً على درب واحد ونسق معين وغاية معينة.

أما الحديث عن الشخصية اليهودية فإنه يطول مهما ضاق به المكان أو حدد له الهدف، لأنها شخصية ملتوية ماكرة حاقدة خبيثة، تميزت بالفساد والانحراف في كافة المجالات والسبل، سواء الفساد الأخلاقي القيمي، أو الفساد القانوني التشريعي أو الانحراف الاقتصادي المالي، أو الفساد الأمني، أو الفساد العقدي، بمعنى أن فسادهم، بل وإفسادهم، شمل الجانب العلمي النظري، والجانب العملي التطبيقي.

ولست بصدد الحديث عن فساد اليهود في الجانب العملي التطبيقي، سواء ما كان متعلقا بقوانينهم وتشريعاتهم المرتكزة على العنصرية الصرفة، والطغيان، والظلم، أو ما كان متصلاً بالجانب الأخلاقي القيمي، فإنهم متميزون بالانحراف والانحطاط في هذا الجانب إلى أبعد حدود، وأكبر شاهد على ذلك المحنة العظيمة التي تعيشها البشرية

هذا الزمان من حروب ودمار وقتل وسلب ونهب على أيدي صناع القرار اليهود، المسيطرون على أزمة الأمور، والذين تجردوا عن القيم والأخلاق، فجعلوا الأرض كرة نار مشتعلة بحروب تأكل الأخضر واليابس، والمستفيد الوحيد من شقاء البشرية هم اليهود وحدهم، أرباب الأموال وصناع القرار، ويكفيهم خزياً وهواناً على الله وعلى الناس أنهم ممن أشاع الفوضى الاقتصادية في هذا العالم بسبب سياسة الربا، التي ورثوها عن أسلافهم، وآبائهم، وأجدادهم، فأورثت البشرية الهلاك والتعاسة والشقاء، فكم من مؤسسات مالية عظمى تهاوت وزالت، وكم من بيوت تساقطت وخرت بسبب هذه السياسة الربوية اللعينة، وإنما حديثي عن فساد اليهود في الجانب العلمي النظري، فيما يتصل بفلسفتهم المتعلقة بذات الله وصفاته، فهم قط لم تدرك أفهماهم العقيدة الصحيحة في ذات الله وصفاته، فإذا كان رسل الله تعالى، جميعاً، سوا من كان منهم من أنبياء اليهود، كسيدنا إبراهيم وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وعيسى، أو من غير أنبياء اليهود، كسيدنا نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وسيدنا محمد، خاتم النبيين، صلى الله عليهم أجمعين، قد دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد، المتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقصان، من له الكامل المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، المنزه عن مشابهة المخلوقين، من ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفواً أحد، فإننا نرى اليهود على النقيض من ذلك، فإنهم يؤمنون بإله جسماني، حسي، كثيف، متصور ومتشكل على صورة إنسان، وله جوارح وأعضاء وصفات، وخصائص المخلوقين، لا يتميز عنهم بشيء سوى تميزه باسمه، ولقد بالغوا في هذا الجانب حتى وصفوه بالنقائص والنقائض، والآفات، متأثرين في ذلك بعقائد الأمم التي جاوروها، كالمصريين، والكنعانيين، والآشوريين، والبابليين، وغيرهم.

وفي هذا البحث أحاول أن أسلط الضوء على عقيدة اليهود في ذات الله تعالى وصفاته من خلال كتابهم المقدس لديهم، وفي نظرهم، لنرى هل ما اعتقدوه حق وهداية، أم باطل وضلال وغواية، ولنقف على حقيقة الذات الإلهية عندهم، وكنه صفاته على

وجه الحقيقة.

وسوف يتضح من خلال نصوص التوراة، أيضا، أن هذا الكتاب المقدس ما عاد مقدساً، بعد أن لوثته أيدي أحبار اليهود بالتحريف والتبديل والترك والإهمال والنسيان، كما أخبر عنهم المولى، جل وعلا : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﭼ المائدة: ١٣

توطئة في حقيقة التوراة ومحتواها:

تعني "التوراة" بالعبرية التعليم، أو التعاليم، أو التوجيهات، أو الشرائع والقوانين.

ويراد بها الشرائع والتعاليم التي أنزلها الله، تبارك وتعالى، على سيدنا موسى، عليه السلام، وهذا هو أصل إطلاقها متى ما أطلقت، وهي الأسفار الخمسة التي يدعي اليهود أنها أنزلت على سيدنا موسى، عليه السلام، وهي بالترتيب حسب ترتيبها في العهد القديم: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، فهذه الأسفار الخمسة هي التي تسمى التوارة، وقد تسمى مجموعة أسفار العهد القديم كلها بالتوراة، أيضاً، وهي الأسفار الخمسة، والأسفار الملحقة بها، فيتألف من مجموعها ما يسمى عند اليهود بالعهد القديم، وبعضهم جعل اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم من قبيل المجاز [1].

وهذا تفصيل موجز لحقيقة أسفار العهد القديم (التوارة)، أي الأسفار الخمسة، والأسفار الملحقة بها، فينقسم العهد القديم المشتمل على تلك الأسفار إلى أربعة أقسام، وهي:

<u>أولاً:</u> الأسفار الخمسة، والمشهورة بأسفار موسى، عليه السلام، وهي تتألف من خمسة أسفار وهي [2]:-

١- سفر التكوين، ويسمى سفر الخليقة، وهو يتكلم عن تاريخ نشأة العالم من تكوين السماوات والأرض، وما فيهما، وما بينهما، والحديث عن آدم وحواء، ونوح، والطوفان، وشيئاً من تاريخ آباء اليهود.

٢- سفر الخروج: وهو يتحدث عن تاريخ بني إسرائيل أثناء وجودهم في مصر، وقصة سيدنا موسى، وخروجه ببني إسرائيل إلى أرض سينا.

٣- سفر اللاويين : وغالب هذا السفر يتحدث عن قضايا العبادات المتصلة

---

[1] - انظر: إظهار الحق : ج ١ ص ٩٩.

[2] - انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ص١٣-١٦ ، وانظر : التحريف في التوارة : ص١-٣ ، نقد التوارة والأناجيل الأربعة: ص١٣ومابعدها

بالأضاحي والقرابين، والمباحات والمحرمات من الأطعمة والأشربة.

٤- سفر العدد : يتعلق معظم هذا السفر بقبائل بني إسرائيل، ومقتنياتهم، وجيوشهم، وحروبهم، وكل ما يمكن إحصاوه من شئونهم.

٥- سفر التثنية : وهو سفر يتحدث عن أحكام الشريعة اليهودية المتعلقة بالعبادات، والمعاملات، والعقوبات، والسياسة، والحرب، وغير ذلك من الأحكام.

ثانياً: الأسفار التاريخية: وهي أسفار تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل منذ استيلائهم على بلاد كنعان، كما تتحدث عن تاريخ قضاتهم وملوكهم، والحوادث العظيمة في تلك الحقبة وهي اثنا عشر سفراً، وهي : سفر يوشع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا، ونحميا، وأستير.

ثالثاً: أسفار الأناشيد، أو الأسفار الشعرية: وهي أشعار وأناشيد أخذت الطابع الديني، بأسلوب بليغ، يراد بها تحريك النفوس إلى العبادة. وهي خمسة أسفار، وهي: سفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة من كلام سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان.

رابعاً: أسفار الأنبياء: وهي أسفار تتعلق بأنبياء بني إسرائيل، بعد موسى وهارون، عليها السلام، تقص أخبارهم وأقوالهم، وهي سبعة عشر سفراً، وهي: سفر أشعياء، وأرمياء، ومراثي أرمياء، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي.

فمجموع أسفار العهد القديم تسعة وثلاثون سفراً.

تمهيد:

العقيدة عند اليهود:

إن اليهود بطبعهم الذي جبلوا عليه من قساوة قلب، وعناد وبغي وتكذيب للأنبياء، وافتراء على الله تعالى ورسله، لم يذوقوا طعم التوحيد الحق، ولا عبدوا الله تعالى حق العبادة، ولا تجردوا عن شوائب الشرك والوثنية والتجسيم، وعبادة الصور الحسية والمتوهمة، وما انفكوا يعبدون إلهاً صَوَّروه هم على هيئة ما يريدون، وبشكل ما يقيسون، وأسندوا إليه من النقائص ما يتنزه عند آحاد البشر، فعقولهم السمجة التافهة جوزت على الإله الخالق عندهم أن يكون بتلك الأوصاف، على ما سيأتي بيانها، وفي الحقيقة ما صوروه وحددوه ليس برب العالمين، فاطر السماوات والأرضين، الإله المعبود بحق، بل هو إله يهود خاصةً. ولو استقرأنا عقيدتهم عبر تاريخهم، لوجدناهم بالفعل على نحو ما ذكر، فقد نقل عنهم في بدايات نشوئهم وظهورهم على مسرح التاريخ، كقبيلة تعرف بالعبرانيين، أنهم سيطرت عليهم الأفكار البدائية، كالخوف من الشياطين، والاعتقاد في الأرواح، وكانوا يعبدون الحجارة والأغنام والأشجار، واتخذوا في بيوتهم أصناماً صغيرة، كانوا يعبدونها ويتنقلون بها من مكان إلى مكان[١].

وفي عهد يعقوب، عليه السلام، الذي ينتسب إليه اليهود، جاء في سفر التكوين أن زوجتيه ليئة وراحيل، ابنتي خاله لابان، كانتا تعبدان الأصنام، كأبيهما، فلما هرب بهما يعقوب أخذت راحيل أصنام أبيها معها، من دون علم يعقوب، عليه السلام[٢].

وأما عقيدتهم في مصر، بعد رحيل سيدنا يعقوب، عليه السلام، وبنيه جميعاً، إليها، وكان عددهم قرابة السبعين نفساً، ومكثهم فيها قرابة الأربعمائة سنة، وقبل خروجهم

---

١ – انظر: اليهودية/ د. أحمد شلبي: ص١٨٠-١٨١ نقلاً عن مصادر أجنبية، وانظر: قصة الحضارة: المجلد الأول، الجزء الأول: ص٣٣٨.

٢ – انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص٣٨٦، وانظر: سفر التكوين: الاصحاح ٣١، الفقرات ١٧-٣٢.

منها مع سيدنا موسى، عليه السلام، فإنها مليئة بالشرك والوثنية، باستثناء مدة يسيرة، قضوها في عبادة الله تعالى، وهي الفترة التي كان فيها سيدنا يعقوب، عليه السلام، وبنيه من بعده، يقومون بواجبهم الديني نحو شعبهم، بتعليمهم الدين الحق والعبادة الحقة[1]. خاصةً وإذ ذاك لم يكونوا بعد قد نموا وكثروا، فقد كانت أعدادهم قليلة، ودواعي تأثرهم بعقائد المصريين لم تكن بعد قد تيسرت، لكونهم غرباء من جهة، ولعزلتهم القومية عنهم من جهة أخرى، ولعزلتهم الاجتماعية عن المصريين من جهة ثالثة، حيث كانوا يعيشون في بقعة من الأرض، خاصةً بهم، وهبهم إياها ملك مصر[2].

لكنهم بعد فترة ليست بالبعيدة، تركوا دين الآباء وعبدوا غير الله تعالى، عبدوا الأصنام، وعبدوا آلهة المصريين[3]، كما عبدوا العجل " أبيس " الذي يعبده المصريون، كما عبدوا تابوت العهد – الذي بزعمهم أمر يهوه موسى أن يصنعه لينزل فيه – ومواصفات هذا التابوت مذكورة في معظم الإصحاح الخامس والعشرين من

---

[1] – يقول الله تعالى واصفاً سيدنا يعقوب، عليه السلام، عند توجيهه أبناءه لعبادة الله تعالى وحده: چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ [البقرة، الآية ١٣٣].

[2] – أقطعهم ملك مصر إذ ذاك أرض "جاسان"، وهي أرض خصبة كثيرة المراعي، واقعة شرق الدلتا. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٢٤٢.

[3] – لقد تعددت الآلهة وكثرت إلى حد كبير في مصر، واتخذت أشكالاً متنوعة، وهي ترجع إلى عبادة قوى الطبيعة، وإلى عبادة الكواكب، والحيوانات، والأشجار، والأحجار، وغير ذلك وقد احتلت عبادة العجل "أبيس" مكانة خاصة في الديانة المصرية. ومن أشهرها، أيضاً، الإله "آمون رع"، والإله "آزوريس"، والإله "إيزيس"، والإله "حوريس" انظر: قصة الحضارة المجلد الأول، الجزء الثاني ص١٥٥ وما بعدها، وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص١٤٢-١٤٦، موسى والتوحيد: ص٢٥. ولمعرفة تأثر اليهود بالوثنية المصرية انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: ص٤٥، قصص الأنبياء: ص٢١٠، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص٣٨٦ وما بعدها، اليهود في القرآن: ص٢١٧، ص٢٢٠، خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود: ص ١٠٤-١٠٥، قصة الحضارة: المجلد الأول، الجزء الثاني: ص٣٣٨ وما بعدها، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ص٨٩ وما بعدها.

سفر الخروج، وهي نفس مواصفات التوابيت المصرية للآلهة الفرعونية[١]، كما عبدوا الأفعى[٢].

وأما في عصر سيدنا موسى، عليه السلام، فإنهم على الرغم مما شاهدوه من الآيات البينات التي أَيَّدَ بها الحق، سبحانه وتعالى، نبيه موسى، عليه السلام، والتي أعظمها انقلاب العصى أفعى عظيمة، وانفلاق البحر فرقين كل فرق كالطود العظيم، إلا أنهم ما أن وطئدت أقدامهم الساحل بعد عبورهم البحر، حتى سألوا موسى، عليه السلام، أن يجعل لهم إلهاً كما لأولئك القوم الذين مروا عليهم، وقد اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله تعالى[٣]، ثم ما لبثوا بعد أن دخلوا سيناء، وبعد أن ذهب سيدنا موسى، عليه السلام لميقات ربه أربعين ليلة، أن عبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري، وقد ثاروا على نبي الله هارون، عليه السلام، والذي حاول منعهم من عبادته[٤]، ولأجل هذا

---

١ – انظر: القبالة وشفرة التوراة: ص ٤٩٦، نقلاً عن كتاب " موسى مصريا " تأليف سيجموند فرويد، وانظر سفر الخروج: الإصحاح ٢٥.

٢ – انظر قصة الحضارة: المجلد الأول، الجزء الثاني: ص ٣٣٩.

٣ – قال الله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ [الأعراف: ١٣٨–١٣٩] قال ابن كثير: قال بعض المفسرين: كانوا من الكنعانيين، وقيل: كانوا من لخم، قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصناماً على صورة البقر، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك. أهـ . انظر: تفسير ابن كثير (طبعة دار ابن حزم): ص٧٨١.

٤ – قال الله تعالى: چ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ چ [الأعراف: ١٤٨]، ثم قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [الأعراف: ١٥٠]، وقال تعالى في سورة طه لموسى، عليه السلام: چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ [طه: ٨٥]. وقد جاء في تفسير ابن كثير أن هذا العجل اسمه " بهموت" واسم السامري " هارون " أو " موسى بن ظفر " ويقال إنه كان من أهل باجرما، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل. ويقال إنه كان من " كرمان" وقال بعضهم هو من قرية اسمها " سامرا ". انظر: تفسير ابن كثير (طبعة دار بن حزم): ص ١٢٢٣ – ١٢٢٤، وأما اليهود لعنهم الله تعالى، فقد أسندوا صناعة هذا العجل إلى نبي الله هارون، عليه السلام. انظر:

الجرم الشنيع الذي ارتكبوه والذي أشربوا حبه، وقدموه على الجهاد في سبيل الله، حرم الله تعالى عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون[1]، في تلك البرية، أرض سيناء، أحالوا فيها، بعد ذلك، حياة موسى، عليه السلام، إلى عذاب وشقاء، وتضرع وبكاء إلى الله تعالى لاينقطع، بسبب تمردهم وبغيهم وعنادهم، على زعامة سيدنا موسى، عليه السلام[2].

وأما في عصر القضاة[3]، فإن بني إسرائيل بعد دخولهم الأرض المقدسة (فلسطين)

الكتاب المقدس، سفر الخروج: الإصحاح ٣٢،= = الفقرات ١-٦. وقد أكذبهم الله تعالى، وبرأ نبيه هارون، عليه السلام، وبين أن الذي صنعه هو السامري، وصدق الله العظيم، وكذب أحبار اليهود الذين تلاعبوا بكتاب نبيهم موسى، عليه السلام. وإنما فعلوا ذلك، أي نسبوا صناعة العجل وعبادته إلى سيدنا هارون، عليه السلام، تبريراً منهم لشناعة جرمهم، ودفعاً لغوائل ما سينالهم على يد نبيهم موسى عليه السلام.

[1] – قال الله تعالى حاكياً عن نبيه موسى، عليه السلام، قوله لقومه: چ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ چ إلى أن قال سبحانه: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ [المائدة: ٢١-٢٦]. وقد اختلف في الوقف في هذه الآية، فقال بعضهم عن قوله " محرمة عليهم" وما بعده جملة مستأنفة، إي الأرض المقدسة محرمة عليهم أبداً، لكنهم يتيهون في البرية أربعين سنة، وبعضهم جعلها عند قوله: "أربعين سنة" أي الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة. انظر: تفسير القرطبي: ج ٦ ص١٣٠.

[2] – انظر: سفر الخروج: الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٢-٢٤، الإصحاح ١٦، الفقرة ١-٣، الإصحاح ١٧، الفقرة ١-٤، الإصحاح ٣٢، الفقرة ٧-١٠.

[3] – يمتد عصر القضاة من حين دخول بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون الأرض المقدسة (فلسطين) إلى حين قيام دولة نبي الله داود، عليه السلام، والذي يعد أول مؤسس عند اليهود لعصر الملوك، وذلك سنة (١٠٩٥ ق.م). وعلى هذا فيمتد عصر القضاة من بعد مضي أربعين سنة من تيهان بني إسرائيل في برية سيناء، وذلك إثر دخولهم الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون، وذلك في حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى (١٠٩٥ ق.م) والتي بها ملك سيدنا داود، عليه السلام.

وإنما سمي هذا العصر بعصر القضاة، لأن بني إسرائيل حينما دخلو الأرض المقدسة، واحتلوا كثيرا من بلاد الكنعانيين تقاسموها بينهم، بين الأسباط الإثنى عشر، لكل سبط نصيبه من الأراضي، لا صلة له ببقية الأسباط، وليس ثمة رابط بينهم يجمعهم سوى الالتفاف فيما بينهم إذا أحدقت بهم الخطوب، ونزلت بهم النوازل، وتعرضوا لغزوات الأمم المجاورة.

تأثروا بعقائد الأمم المجاورة. كالكنعانيين[١]، والأموريين[٢].

والأراميين[٣]، فعبدوا آلهة هذه الأمم، وتركوا عبادة " يَهْوَه "، وقد كانت السمة الدينية

فظهر في هؤلاء الأسباط زعماء وقادة من بعد يوشع بن نون، ولفضل ومكانة هؤلاء الزعماء والقادة، اختارهم بنو اسرائيل قضاة يفصلون في أقضيتهم ودعاواهم، لذلك سموا قضاة، وسمي هذا العصر بعصر القضاة.

وقد انتهى هذا العصر بصموئيل النبي، آخر قضاتهم، وكانت مدته قرابة أربعمائة وخمسين سنة.

انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٣٥ – ٧٣٧، وانظر: تاريخ اليهود وآثارهم في مصر (للمقريزي) – مقدمة المحقق ص ٣٧، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: ص ١٤٧-١٤٨، قصة الحضارة: المجلد الأول: ج٢ ص٣٣٠.

١ – الكنعانيون: من الشعوب السامية، التي قطنت الشام وشمال جزيرة العرب قديماً، وهم ينتسبون إلى كنعان بن سام بن نوح، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، والكنعانيون يسمون الفينيقيين، أيضاً، وديانتهم ديانة وثنية، قائمة على تعدد الآلهة، شأنها شأن سائر الديانات السامية، إذ ذاك، فهي ديانة تؤله قوى الطبيعة وتعبدها، وتتخذ لها أصناماً آلهة، فكان لهم الإله " إل " و " بعل " و " يم " و " أشمون " و " موت " و " عنات" كما أنهم عبدوا الأشجار والجبال والمياه، وغير ذلك.

انظر: معجم البلدان: ج٤ ص٤٨٣ – ٤٨٤ قصة الحضارة: المجلد الأول: ج٢ ص٣٠٨ وما بعدها، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص ١٣١– ١٣٥، قاموس الكتاب المقدس: ص ٧٨٩-٧٩٠.

٢ – الأموريون: من الشعوب السامية التي قطنت بلاد سورية وفلسطين وما حولهما، وبلاد الرافدين بعض الزمن، وأسسوا دولتهم في بداية الألف الثاني (ق. م).

وكانت عبادة الأموريين عبارة عن عبادة قوى الطبيعة، من هذه الآلهة إله يعرف باسم " أمورو "، وهو إله الصيد والحرب، ثم صيروه كبير الآلهة، واعتمدوا أن له زوجة تسمى " عاشرة"، ومنها إله الرعد والبرق والمطر والصواعق، ويعرف باسم " حدد " أو " أدد " ، ومنها الإله " رشف " وهو إله النار، وقد انتقلت إليهم عبادته من مصر. وغير ذلك من الآلهة الكثيرة.

انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص ١٢٩– ١٣٠، قاموس الكتاب المقدس: ص ١١٩– ١٢٠.

٣ – الأراميون: ينتمون إلى العرق السامي، أصولهم من الجزيرة العربية، كانوا في بداية أمرهم مجموعات من قبائل البدو والرحل، ثم أسسوا لهم دولة في أرض الشام وجزء من بلاد الرافدين، وقد امتدت دولتهم من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب. وبالنسبة لديانتهم فإن لا يختلفون عن الأموريين والكنعانيين، فقد تأثروا بهما واستعاروا ديانتهما، وكان إلههم الكبير هو " هدد " والذي يمثل رمز الإخصاب والمنفعة. وكانت له زوجة تسمى "أترجاتيس" وهي تمثل الأمومة، كما كان لهم آلهة أخرى،

البارزة التي امتاز بها هذا العصر، عصر القضاة، هي الردة عن عبادة الله فاطر السماوات، إلى عبادة الأوثان. ولم يكونوا يعودون إلى الله ويتذكرونه إلا حينما تتغلب عليهم الشعوب المجاورة، وتفتك بهم وتستعبدهم، حينها فقط يتذكرون الله تعالى، ويرجعون إلى عبادته وحده[1].

أقل شأناً منهما، استعارها الأراميون من الشعوب المجاورة.

انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص ٤٢-٤٣، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص ١٣٦ – ١٣٩.

[1] – جاء في سفر القضاة: " وكل ذلك الجيل، أيضاً، (يعني الجيل الذي كان فيه يشوع الذي فتح به الأرض المقدسة)، انضم إلى آبائه (أي في عبادة الرب) وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب، ولا العمل الذي عمل إسرائيل، وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم (البعل)، وتركوا الرب إله آبائهم، الذي أخرجهم من أرض مصر، وساروا وراء آلهة أخرى، من آلهة الشعوب الذين حولهم، وسجدوا لها، وأغاظوا الرب، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت، فحمي غضب الرب على إسرائيل، فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم، وباعهم بيد أعدائهم حولهم، ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم، حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر، كما تكلم الرب، وكما اقسم الرب لهم، فضاق بهم الأمر جداً، وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم، أيضاً، لم يسمعوا، بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها، حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم".

انظر: الكتاب المقدس، سفر القضاة : الإصحاح ٢، الفقرات: ١٠-١٧ وانظر نفس السفر: الإصحاح ٣، الفقرات ٧-١٢، الإصحاح ٤ ، الفقرات ١-٣، الإصحاح٦، الفقرات ١-١٠.

وجاء في سفر القضاة ما نصه " وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (البعل)، والعشتاروت، وآلهة آرام، وآلهة صيدون، وآلهة موآب، وآلهة بني عَمُّون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم يعبدوه، فحمي غضب الرب على إسرائيل، وباعهم بيد الفلسطينيين، وبيد بني عَمُّون، فحطموا ورضَّضوا بني إسرائيل في تلك السنة .... فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين أخطأنا إليك، لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم، فقال الرب لبني إسرائيل أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم، والصيدونيون والعمالقة، والمعونيون = = قد ضايقوكم فصرختم إلي، فخلصتكم من أيديهم، وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخرى، لذلك لا أعود أخلصكم، امضوا واصرخوا إلى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم".

سفر القضاة: الإصحاح العاشر، الفقرات ٦-١٤.

كما جاء في سفر القضاة، أيضاً: " فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين، والحثيين، والأموريين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم.

وأما في العصر الذي يلي هذا العصر، وهو عصر الملوك، والذي بدأ بملك سيدنا داود،[1]عليه السلام، فإنه على الرغم من محاولات سيدنا داود، عليه السلام، ومن بعده سيدنا سليمان من رد اليهود إلى عبادة الله تعالى وحده، وقيامهما بحركة تطهير واسعة ضد عبادة الأصنام والأوثان، والآلهة الأخرى، وعلى الرغم من قتلهما ومحاربتهما للمشركين والوثنيين، إلا أنهما لم يستطيعا، عليهم السلام، أن يستأصلا شأفة الوثنية من قلوب بني إسرائيل تماماً، كما لم يتمكنا من إزالة معابد الأوثان التي كانت تقام في المرتفعات من جميع الأراضي التي كانت خاضعة لملكهما. ويظهر

فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، ونسوا الرب، إلههم، وعبدوا البعليم والسواري" سفر القضاة: الإصحاح الثالث، الفقرات ٥–٧.

هذه بعض النصوص الكثيرة في هذا السفر وغيره، والتي تدل دلالة واضحة على عبادة بني إسرائيل الأوثان، وآلهة الأمم المجاورة.

١ – قال الله تعالى حاكياً قصة قتال بني إسرائيل مع ملكهم طالوت عدوهم جالوت وجنوده وانتصارهم على عدوهم: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [البقرة: ٢٥١]، وهي نهاية عصر القضاة وبداية عصر الملوك.

ويرجع بداية عصر الملوك إلى طلب بني إسرائيل، إبان عصر القضاة، من " صموئيل النبي" وهو آخر القضاة أن يقيم لهم ملكاً، كما للشعوب الأخرى ملوك، يجتمعون تحت رايته، يقوم بشؤونهم، فاستجاب لهم صموئيل، واختار لهم ملكاً من سبط بنيامين هو " شاول بن قيس"، وقد جاء ذكره في القرآن أنه " طالوت" وقد مسحه صموئيل النبي ملكاً عام (١٠٩٥ ق.م)، ثم لم يلبث صموئيل النبي أن مسح داود بن يسِّي، عليه السلام، ملكاً على إسرائيل، عوضاً عن " شاول". وسيدنا داود، عليه السلام، من نسل " يهوذا " وكان ذلك في حدود سنة (١٠٤٨ ق.م). وقد اتخذ داود، عليه السلام، "اورشليم" وهي القدس حالياً، عاصمة له، واتخذ كثيرا من مظاهر الدولة الملكية على غرار الممالك في عصره. وجعل ابنه سليمان، عليه السلام، خليفة له، وقد ورث أباه، عليه السلام، بعد وفاته، ومن أعظم أعماله بناء الهيكل " المعبد"، والذي صار، فيما بعد، رمزاً لوحدة بني اسرائيل، بعد أن كانوا يلتفون، منذ عصر موسى، وما بعده، حول خيمة الاجتماع، والتي كان يقوم بشؤونها سبط اللاويين.

انظر: تاريخ اليهود وآثارهم في مصر– للمقريزي: مقدمة المحقق: ص ٣٨، وانظر: الكتاب المقدس: سفر صموئيل الأول: الإصحاح الثامن وما بعده، الإصحاح السادس عشر وما بعده.

جلياً في أواخر عهد سيدنا سليمان، عليه السلام، والذي بدأ فيه بنو إسرائيل العودة إلى عبادة الأوثان شيئاً فشيئاً[١]، حتى إذا ما مات سيدنا سليمان، عليه السلام، وحدث الانقسام في مملكته، وهو ما يعرف في التاريخ اليهودي بعصر الانقسام، أي انقسام ممكلة بني إسرائيل الواحدة إلى مملكتين، ممكلة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب[٢]، رجع بنو إسرائيل إلى وثنيتهم وعبادة آلهة الأمم المجاورة، وارتدوا عن عبادة الله تعالى، بل إن عصر الانقسام يمثل غاية الانحطاط الديني والخلقي، فقد كانت الوثنية وعبادة الأصنام وآلهة الأمم المجاورة قد أخذت طابع التنظيم والحراسة من الملوك والكهنة، في هذا العصر[٣].

ففي مملكة " إسرائيل" والتي عاصمتها " السامرة" ما أن تقلد " يربعام" زمام الحكم في تلك المملكة، حتى أقام معبدين ليهوه في بيت " إيل" و "دان"، ووضع فيهما صنمين على صورة عجلين من الذهب، وطلب إلى الأسباط العشرة عبادتهما، وأقام لهما كهنة يؤدون طقوس عبادتهما[٤]، وجعل نفسه

---

١ – انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص ٥٩٤.

٢ – بعد موت سيدنا سليمان، عليه السلام، حكم بعده ابنه " رحبعام" لكن لم تتم له الأمور، فقد خرج عليه "يربعام بن ناباط" وتابعه أكثر الأسباط، وكانوا عشرة أسباط، ونصبوه ملكاً عليهم، فأقام له ممكة مستقلة، وهي التي تعرف بمملكة إسرائيل، أو مملكة الشمال، أو مملكة السامرة، وكانت عاصمتها بادئ الأمر " شكيم" "نابلس" ثم انتقلت إلى "السامرة" ، وأما " رحبعام بن سليمان" وهو من سبط "يهوذا" فقد انضم إليه سبط "بنيامين" وورث مملكة أبيه سليمان، عليه السلام، وعاصمتها "أورشليم" "القدس"، وسميت مملكته بمملكة "يهوذا" ومملكة "الجنوب".

انظر قاموس الكتاب المقدس: ص٧٠، ص ١٠٨٤، ص ١٠٨٧ وما بعدها، وانظر: اليهودية – أحمد شلبي: ص ٨٦– ٨٧، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر للقريزي – مقدمة المحقق: ص ٣٨–٣٩.

٣ – انظر: إفحام اليهود: ص١٤٤.

٤ – وصدق الله تعالى إذ يقول في محكم كتابه عن بني إسرائيل: چ د د ئا ئا ئەئەچ [البقرة: ٩٣]. أي أشربوا حب عبادته في قلوبهم، وإن تركوا عبادته برهة من الزمن، خوفاً من أنبيائهم.

رئيساً لأولئك الكهنة[١].

ومن بعده سار ابنه "ناداب"[٢] على خطيئة أبيه، في عبادة الأوثان، هو وشعب مملكته، ومن بعده "بعشا بن اخيا"[٣]، وكذا " زمرى"[٤]، ومن بعده " عمرى"[٥] استمروا على عبادة الأوثان. وأما في عهد " آخاب بن عمرى" فقد تفشت الوثنية أكثر وتغلظت بعبادة "البعل" آلهة الصيدونيين، إضافة إلى

١ – جاء في سفر الملوك الأول ما نصه: " وبنى يربعام شكيم في جبل افرايم وسكن بها، ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل. وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود، إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في الرب في أورشليم، يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام، ملك يهوذا، ويقتلوني، ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا، فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب، وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، هوذا آلهتك يا إسرائيل، الذين أصعدوك من أرض مصر، ووضع واحداً في بيت "ايل" وجعل الآخر في " دان" وكان هذا الأمر خطية، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان. وبنى بيت المرتفعات، وصير كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بني لاوي.... هكذا فعل في بيت "إيل" بذبحه للعجلين اللذين عملهما، وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها. سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٢، الفقرات: ٢٥–٣٢.

وفي هذا دلالة واضحة إلى عود هذه المملكة إلى الوثنية المنظمة المحروسة، وأن أول ملك لها، وهو "يربعام" قد فعل ذلك – إضافة إلى تعلق بني إسرائيل بالوثنية – خوفاً على مملكته وملكه.

فقد دل هذا النص أن مجرد الانقطاع السياسي – في نظر " يربعام" بين شطري مملكة "داود" ليس بكاف للإبقاء على استقلالية مملكة الشمال التي يحكمها، بل لابد من وجود ركيزة دينية قوية لنظامه الجديد، تعزل قلوب أبناء شعبه من اليهود في مملكته من التعلق بـ"هيكل سليمان" عاصمة معبد اليهود هناك في "أورشليم"، مملكة يهوذا في الجنوب، وبذا يكون لشعبه الاستقلالية التامة، السياسية والدينية، عن مملكة يهوذا. لأجل هذا أقام هذين المعبدين، وبحراسة الكهنة من اليهود.

انظر: تأثير اليهودية بالأديان الوثنية: ص ٣٩٤–٣٩٥

٢ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٥، الفقرة: ٢٦.

٣ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٥، الفقرات: ٣٣–٣٤.

٤ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٦، الفقرات: ١٥–١٩.

٥ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٦، الفقرات: ٢٢–٢٦.

عبادة العجل، وغيرها من الآلهة[١]، ومن بعده ابنه "اخزيا"[٢]، ومن بعده أخوه "يهورام"[٣] وهكذا من جاءوا بعده من ملوك هذه المملكة، ظلوا يدينون بالوثنية، وعبادة العجل والأوثان، حتى زالت دولتهم على يد الأشوريين، بعد ملك دام قرابة القرنين من الزمان، استحكمت فيها الوثنية وتغلظت، حتى إن أسفارهم أرجعت زوال مملكتهم على يد الأشوريين، ووقوعهم في الأسر الأشوري، إلى استفحال الشرك والوثنية، واستحكامها فيهم، تلك العقود الطويلة من الزمن[٤].

وأما مملكة "يهوذا" في أورشليم فإنها لا تقل وثنية وإشراكاً بالله تعالى عن أختها مملكة "إسرائيل"، فقد ترسخت فيها الوثنية مبكراً، وتفشت مظاهر الشرك، والانحطاط الديني والأخلاقي، والانحلال القيمي، فشواً ظاهراً، في أغلب الفترات الزمنية لعمرها الذي امتد قرابة الأربعة قرون.

ففي عهد أول ملوكها "رحبعام بن سليمان"، على الرغم من تشدده وحماسته للدين الحق، الذي كان عليه أبوه، سيدنا سليمان، إلا أنه سرعان ما رضي بعبادة الأوثان في مملكته، وتهاون في شريعة الرب، بل ترك شريعة الرب هو وكل بني إسرائيل[٥]. وكذا

[١] – جاء في سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٦، الفقرات: ٢٩–٣٣.، ما نصه:

"وملك آخاب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة، وعمل آخاب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله، وكأنه كان أمراً زهيداً سلوكه في خطايا يربعام بن نباط، حتى اتخذ إيزابل، ابنة "أَثْبَعَل" ملك الصيدونيين امرأة، وسار وعبد البعل وسجد له، وأقام مذبحاً للبعل في بيت البعل، الذي بناه في السامرة، وعمل آخاب سواري، وزاد آخاب في العمل لإغاظة الرب، إله إسرائيل أكثر من ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله".

[٢] – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ٢٢، الفقرات: ٥١–٥٣.

[٣] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٣، الفقرات: ١–٣.

[٤] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٧، الفقرات: ١–٢٢.

[٥] – انظر: سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ١٢، الفقرات: ١–٢.

من جاء بعده من ملوك نهجوا نهجه، وساروا على دربه، في تأصيل الوثنية وحراستها، مثل خليفته ابنه "أبيام"[١]، وقد ملك بعده أخوه "آسا" وهو على الرغم مما قام به من إصلاحات دينية، إلا أنه لم يستطع القضاء على مظاهر الإشراك والوثنية في بني إسرائيل في هذه المملكة[٢].وكذا الحال في عهد "يهوشافاط"[٣] ابن آسا، ومن بعده ابنه "يهورام"[٤]،

و"أخزيا"[٥] بن يهورام، ومن بعده "يهوآش"[٦]، و"أمصيا"[٧] بن يهواش، ويخبر عن هذا سفر أخبار الأيام الثاني أنه عبد آلهة الأدوميين، وسجد لها[٨]. ومن بعده ابنه " عزريا" لم يستطع على الرغم من صلاحه واستقامته أن يقضي على مظاهر الشرك

١ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٥، الفقرات: ١–٣.

٢ – جاء في سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٥، الفقرات ٩–١٥ ما نصه:

" وفي السنة العشرين ليربعام ملك إسرائيل ملك آسيا على يهوذا، ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم، واسم أمه معكة ابنة أبيشالوم، وعمل آسا ما هو مستقيم في عيني الرب كداود أبيه، وأزال المأبونين من الأرض، ونزع جميع الأصنام التي عملها آباؤه، حتى إن معكة أمه خلعها من أن تكون ملكة، لأنها عملت تمثالاً لسارية، وقطع آسا تمثالها وأحرقه في وادي قدرون، وأما المرتفعات فلم تنزع". وهذا النص يدل على مدى تغلغل الوثنية في قلوب بني إسرائيل. وأما المرتفعات التي لم تزل فإنها كانت معابد أوثان وأصنام، تعبد ويقرب لها القرابين والنذور، ويقترن بها أقبح أنواع الرذائل والفجور.

انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٤٠٧ – ٤٠٨.

٣ – انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح ٢٢، الفقرات: ٤١–٤٣.

٤ – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٨، الفقرات: ١٦–١٩.

٥ – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٨، الفقرات: ٢٥–٢٧.

٦ – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٢، الفقرات: ١–٣.

٧ – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٤، الفقرات: ١–٤.

٨ – جاء في سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ٢٥، الفقرات: ١٤–١٥ ما نصه:

"ثم بعد مجيء أمصيا من ضرب الأدوميين أتى بآلهة بني ساعير وأقامهم له آلهة، وسجد أمامهم، وأوقد لهم، فحمى غضب الرب على أمصيا وأرسل إليه نبيا".

والوثنية التي تلوث بها بنو إسرائيل[١] وكذا "يوثام"[٢] ابن عزريا، وأما "آحاز بن يوثام" والذي ملك بعد أبيه، فإنه مال إلى عبادة الأوثان، وتبع آلهة الأمم المجاورة، وذبح وأوقد لها على المرتفعات وعلى التلال، وتحت كل شجرة خضراء[٣]. ولما حكم من بعده ابنه " حزقيا" قام بحركة تطهير واسعة، رافعاً راية التوحيد، معلناً حربه على مظاهر الشرك والوثنية[٤].

لكن جهوده الإصلاحية ذهبت أدراج الرياح بمجرد أن تقلد الملك بعد ابنه "منسي" والذي يعد عصره عصر الوثنية الحقة، فقد خالف سيرة أبيه "حزقيا" ذلك الملك الصالح المصلح، فعلى الرغم من نشأته في بيت الصلاح والدين، فقد أعاد "منسي" كل ما هدمه أبوه من مظاهر الشرك، بل وزاد عليها، فبنى المرتفعات التي هدمها حزقيا أبوه، وأقام مذابح للإله "بعل" وعمل سواري، وسجد لكل جند السماء وعبدها، وبنى مذابح في بيت الرب، وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب، وعاف، وتفاءل وسحر، ووضع تمثال السارية[٥]. وقد نشر منسي الوثنية خارج حدود أورشليم، في المدن والقرى المجاورة[٦]. والعجيب في الأمر أن بني إسرائيل تقبلوا هذه الوثنية من ملكهم منسي بكل غبطة وسرور، من غير أن يلقى منهم أي مقاومة، على الرغم

---

[١] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٥، الفقرات: ١-٤.

[٢] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٥، الفقرات: ٣٢-٣٥.

[٣] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٦، الفقرات: ١-٤.

[٤] – جاء في سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٨، الفقرات: ٣-٥ ما نصه:

" وعمل – أي حزقيا– المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود، أبوه، هو أزال المرتفعات، وكسر التماثيل، وقطع السواري، وسحق حية النحاس التي عملها موسى – على حد زعمهم، لعنهم الله– لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها، ودعوها نحشتان، على الرب إله إسرائيل اتكل، وبعده لم يكن مثله في جميع ملوك يهوذا، ولا في الدين كانوا قبله".

[٥] – انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢١، الفقرات: ١-٩.

[٦] – انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص٤٠٢-٤٠٣.

من امتداد فترة حكمه إلى خمس وخمسين سنة، وهو يدل دلالة واضحة على قابلية هذا الشعب – الشعب اليهودي– للوثنية والإشراك بالله تعالى، وحبه لذلك وتأصله وتجذره في باطن نفسه، فهي إذن ليست وثنية خاصة بالملك وحاشيته، فقط، كما أنها ليست وثنية مرجعها إلى ضغوط الأمم المجاورة، بل هي وثنية مستحسنة لدى كل الشعب اليهودي، فاليهود بطبعهم ميالون إلى الوثنية، بدليل أنهم أورثوا الملك لابنه "آمون" الذي فاق أباه في الوثنية[١]. وهكذا من جاء بعد آمون من ملوك حكموا هذه المملكة عملوا الشر ونشروا الوثنية، وعبدوا هم والشعب اليهودي غير الله، إلا في فترات إصلاحية قليلة قام بها بعض ملوكهم، سرعان ما يعود الشعب بعدها إلى طبيعته الوثنية، ويتمرد على الإله "يهوه" إله بني إسرائيل. وقد استمر الوضع الديني في مملكة يهوذا على تلك الأحوال حتى زالت دولتهم على يد الملك البابلي "بختنصر"، فوقع ما يقارب الأربعين ألف، ويقال السبعين ألف يهودي في الأسر، وقتل مثلهم، وخرب البابليون الهيكل، وتشرد يهود هذه المملكة، كما تشرد إخوانهم في ممكلة الشمال قبلهم بأكثر من قرن من الزمان. ومن بقي منهم هاجر إلى الحجاز، فنزل وادي القرى ويثرب، ومنهم من هاجر إلى مصر وهناك اندمج بالشعب المصري، واعتنق الديانة المصرية[٢] وأما فيما يتعلق بالوضع الديني لليهود بعد زوال مملكتيهم فإنه مما لا ريب فيه أنهم تأثروا بعقائد الأشوريين، والبابليين، اللذين وقع اليهود في أسرهما ردحاً من الزمن، ومن تبقى منهم في فلسطين فقد تأثر حتماً بوثنية الأمم المجاورة فعبد آلهتهم وسجد لها وقدم له الذبائح. هذا مما لا ريب فيه حتماً، فإن القياس العقلي يقتضيه، فإذا كانوا في زمان قيام مملكتيهم وهم غالبون يدينون بالوثنية،

---

[١] – انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص٤٠٤.

وانظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢١، الفقرات: ١٩–٢٢، سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٣٣، الفقرات ٢١–٢٣.

[٢] – انظر: حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل: ص٣٥–٣٦.

على الرغم من موجات الإصلاح المتكررة، التي قام بها عدة من أنبيائهم وملوكهم، فلم يرعووا، ولم يتركوا وثنيتهم، بل سرعان ما كانوا يرجعون إلى عبادة العجل، والأفعى، وبعل، وعشتاروت، وغير ذلك من آلهة الأمم الأخرى، فكيف الحال بهم وهم مغلوبون مأسورون، لا دولة لهم ولا كيان، خاصة إذا انضم إلى هذا الأمر قابلية الطبيعة اليهودية للإشراك بالله تعالى، وحب عبادة الأوثان. فلا شك أنهم عبدوا في المهجر آلهة بابل[١]، وحتماً آلهة أشور، وآلهة الأمم المجاورة ممن بقي منهم في فلسطين.

يقول بعض مفكري اليهود:" إن تفهم الديانة العبرية مستحيل مالم تؤخذ بعين الاعتبار، وبشكل مستمر، الديانات والثقافات الأخرى، التي نمت وترعرعت في وادي الفرات. إن الأصول القضائية البابلية، وكذلك الطقوس المعمول بها في المعابد يجب أن تؤخذ كعوامل حاسمة للتأثير على الشرائع العبرانية في الأصول القضائية، والطقوس الدينية"[٢].

والخلاصة أن اليهود منذ ظهورهم كأمة في مجرى التاريخ وفي جميع مراحلهم وإلى يومنا هذا لم يعرفوا العقيدة الحقة، ولا عبدوا الله تعالى الواحد الأحد، بل مالوا إلى عبادة الأوثان وزاولوا الطقوس الدينية للأمم الوثنية التي عاشوا في كنفها وجاوروها.

قال اسبينوزا – وهو من مفكريهم: "إن من الواجب، قطعاً، ألا نعتقد أن أناساً – يعني اليهود– غارقين في خرافات المصريين، أعني أناساً أجلافاً أنهكهم شقاء العبودية، قد عرفوا الله معرفة صحيحة"[٣].

ويذكر الأستاذ زكي شنودة أن قصة اتخاذ بني إسرائيل العجل، كما ترويها التوراة، تدل على أن اليهود لم يؤمنوا بالله في يوم من الأيام، إيماناً راسخاً، وإنما كانوا سرعان ما

---

[١] – انظر: قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الثاني: ص ٣٦٢.

[٢] – انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص ٤٣٦–٤٣٧.

[٣] – رسالة في اللاهوت والسياسة: ص ١٦٤.

ينقلبون إلى عبادة الأوثان، وأنهم فعلوا ذلك في كل مراحل تاريخهم[١]. ويقول غوستاف لوبون: "لم يقتبس اليهود من الأمم التي جاوروها – أي في فلسطين – سوى أخس ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها، وعاداتها الضارية، ودعارتها وخرافاتها، فقربوا لجميع آلهة آسيا، قربوا لعشتروت، وبعل، ومولك، من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم "يَهْوَه" العبوس، الحقود، الذي لم يثقوا به إلا قليلا، على الرغم من كل إنذار جاء به أنبياؤهم، وكانوا يعبدون عجولاً معدنية، وكانوا يضعون أبناءهم في دُرْعَان محمرة من نار "مولك" وكانوا يحملون نساءهم على البغاء المقدس في المشارف"[٢].

وبعد فإن اليهود على الرغم من غلبة العقائد والطقوس الوثنية على أفكارهم وجنوحهم إلى عبادة غير الله تعالى من الأوثان والأصنام، وآلهة الأمم الأخرى، إلا أنهم قد جعلوا لهم إلهاً خاصاً بهم، يرجعون إليه ويؤوبون، إذا ما حلت بهم الكوارث، وأحدقت بهم الخطوب، وأغارت عليهم الأمم المجاورة، فاستباحت دماءهم، وأعراضهم، وأموالهم، وهو الذي أطلقوا عليه اسم "يَهْوَه"، وهذا الإله، وإن عنوا به أنه رب العالمين، رب آبائهم الأولين، إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، ورب موسى وهارون عليهم السلام، إلا أنهم خصوه بصفات وأسندوا إليه نعوتاً، تجعله في غاية النقص، والضعف، والفقر، والعجز، والجهل، مما يتنزه عنها الإله الحق، فاطر السماوات والأرض، فيهوه إذن، بتلك الأوصاف، ليس برب العالمين، إنما هو رب بني إسرائيل، فقط، خاص بهم، لا صلة لبقية شعوب العالم به، على ما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

وفي هذا البحث سوف أتناول عقيدة اليهود من خلال أسفار التوراة في ذات الله تعالى وصفاته إن شاء الله تعالى.

يَهْوَه" الله تعالى وصفاته في التوراة

---

١ – انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص٣٩٠، نقلاً عن كتاب اليهود: ص٢٣٣

٢ – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ص ٣١ – ٣٢ بتصرف يسير.

لم يؤمن اليهود قط بإله واجب الوجود، متفرد بالكمال، متصف بصفات الجلال والجمال، منزه عن كل نقص وبهتان، بل على العكس من ذلك- ولطبيعتهم الموغلة في المادية والجسمية، كنتيجة حتمية لعبادة الأوثان، - صوروا إلهاً من عند أنفسهم، ومما تنسجه خيالاتهم، وترسمه أذهانهم، وتخطه أقلامهم، يتصف بصفات بشرية مادية جسمانية، ويعتريه ما يعتري البشر من نقص وعيب، من ضعف، وعجز، وجهل، وفقر، وندم، وغير ذلك، سموه "يَهْوَه" [١] أي الله. وسوف أتناول هنا ماهية الله تعالى "يَهْوَه" وصفاته عند اليهود من خلال أسفار التوراة.

أولاً: ماهية الله تعالى "يهوه" في التوراة:

لابد من الإشارة في بداية هذه المسألة إلى أن نبي الله تعالى، موسى، عليه السلام، والذي ينتسب إليه اليهود في ديانتهم بريء مما ذهب إليه اليهود من تجسيم وتشبيه

---

١ - يرى بعض المفكرين أن الإله "يهوه" قد اقتبسه اليهود من الأمم المجاورة، فيرى ول ديورانت أن اليهود الفاتحين - الذين فتحوا فلسطين - عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلهاً صارماً، ذا نزعة حربية، صعب المراس، ......، لا يرى أنه معصوم من الخطأ، ويرى أن أشنع ما وقع فيه من الأخطاء هو خلق الإنسان، ولذلك تراه يندم، بعد فوات الفرصة على خلق آدم، وعلى ارتضائه أن يكون شاؤل ملكاً، وتراه من حين إلى حين شرها، غضوباً، متعطشاً للدماء، متقلب الأطوار، نزقاً نكداً، ......، وهو كثير الكلام، يحب إلقاء الخطب الطوال، وهو حيي، لا يسمح للناس أن يروا منه إلا ظهره. وقصارى القول أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمي في كل شيء كإله اليهود هذا.

انظر: قصة الحضارة: المجلد الأول، ج٢ ص٣٣٩-٣٤٠. =

= ويقول فرويد في كتابه "موسى والتوحيد" ص٤٥: إن القبائل اليهودية التي ألفت لاحقاً شعب إسرائيل، اعتنقت في حقبة معينة ديانة جديدة، ولكن هذا الحدث لم يقع في مصر، ولا عند سفح جبل في شبه جزيرة سيناء، وإنما في موضع يدعى " مريبة قادش"، وهو واحة معروفة بغزارة ينابيعها وعيونها، تقع جنوبي فلسطين، بين الطرف الشرقي لشبه جزيرة سيناء والطرف الغربي لشبه الجزيرة العربية، وقد اعتنق اليهود فيها عبادة إله يدعى " يهوه"، بعد اقتباسها في أرجح الظن من قبيلة المديانيين العربية المجاورة، ومن المحتمل أن تكون قبائل أخرى مجاورة قد تنبت، هي الأخرى، هذا الإله. لقد كان يهوه بالتأكيد إله براكين، ... وهو شيطان مشؤوم، ودموي، يجوس ليلاً، ويخشى ضوء النهار".

للإله الخالق، سبحانه وتعالى، فهو وسائر الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم النبيين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، دعوا إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، إله واحد، واجب الوجود، قديم أزلي، باقٍ أبدي، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، منزه عن الشبيه والنظير والمثيل، مبرأ عن الجسمية، ومشابهة الحوادث، متصف بكل كمال، ومقدس عن كل ذهاب وآفة ونقصان. قال تعالىچ ڇ چ ڇ ڇ چ چ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ژ ڑ ک ک ک ککگ چ[1] وقال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ[2] ولو تتبعنا سيرة سيدنا موسى، عليه السلام، في دعوته إلى ربه، لتحقق لدينا هذا الأمر جلياً، كما أخبر القرآن الكريم، فإنه، عليه السلام، جرد الله تعالى عن الجسمية ومشابهة الحوادث، ووصف الله تعالى بكل كمال، يظهر هذا جلياً في مناظرته لفرعون حينما سأله عن ماهية رب العالمين، فأجابه بالإشارة إلى كمال أفعال الله تعالى وصفاته الدالة على وجوده، ولم يجب، عليه السلام، بما يعتقده اليهود من كونه جسماً كالإنسان وإلا لأشار إلى ذلك. قال تعالى مشيراً إلى هذه المناظره: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳڳ ڳ ڳ گ گ گ چ[3].

وحينما سأله قومه بعد العبور إلى سيناء أن يريهم الله تعالى جهرة- ظناً منهم، لبقايا رواسب الوثنية في أذهانهم، أن الله تعالى جسم كثيف مادي مركب[4] – كان الجواب

---

[1] – سورة الشورى، الآية ١٣.

[2] – سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[3] – سورة الشعراء، الآيات ٢٣-٢٨.

[4] – قال في ظلال القرآن: ج١ ص٧٢ " إسرائيل هي إسرائيل! هي هي كثافة حس، ومادية فكر، واحتجاباً عن مسارب الغيب، فإذا هم يطلبون أن يروا الله جهرة، والذي طلب هذا هم السبعون المختارون منهم، ......، والآيات الكثيرة، والنعم الإلهية، والعفو والمغفرة كلها لا تغير من تلك الطبيعة الجاسية، التي لا تؤمن إلا بالمحسوس".

الإلهي حاسماً وسريعاً، كان الغرض منه إزالة هذا الوهم الباطل من أذهانهم كان العقاب لمن سألوا هذا السؤال صاعقة أماتتهم في الحال.

قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [1]، وقال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [2].

إن التوراة المتداولة بيننا على الرغم من تعرضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف إلا أننا نجد في بعض النصوص التي سلمت من التحريف الدعوة إلى توحيد الله، توحيداً خالصا من الند والشريك.

فقد جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر:

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء، من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن"[3].

وجاء في سفر التثنية: "إنَّ الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه"[4]. وفي مزامير داود "يا الله من مثلك: [5] "من هو إله غير الرب"[6].

ومن سفر أشعياء: "أنا الرب، وليس آخر، لا إله سواي، نطَّقتك وأنت لم تعرفني، لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري، أنا الرب، وليس آخر"[7]، غير

[1]- سورة البقرة، الآيتان ٥٥، ٥٦ .

[2]- سورة النساء، الآية ١٥٣ .

[3] – سفر الخروج، الإصحاح العشرون، الفقرات ٣-٥.

[4] – سفر التثنية، الإصحاح الرابع:الفقرة ٣٩.

[5] – المزامير: المزمور ٧١ ، الفقرة ١٩.

[6] – المزامير: المزمور ٨١ ، الفقرة ٣١.

[7] – أشعياء: الإصحاح ٤٥، الفقرة ٥.

أن بني إسرائيل لم يحافظوا على عقيدة التوحيد بل انحرفوا عنها، وغيروا وبدلوا، ولم تبق هذه العقيدة على صفائها ونقائها كما كانت حين دعا إليها موسى، عليه السلام، كما أنهم لم يستوعبوا الصورة المنزهه لله سبحانه، والتي وردت في التوراة المنزلة ولم يرتفعوا إلى ما جاء بها من تنزيه الله سبحانه فعمدوا إلى تصويره – جل شأنه وتعالى علواً كبيرا – بصورة حسية، ونسبوا إليه صفات النقص والجهل، مع غيرها من صفات الحوادث.

وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائية كانت طابعهم، ومن ثم ظهروا للتاريخ بدائيين، يعبدون الأرواح والأحجار، وأحيانا مقلدين يعبدون معبودات الأمم المجاورة التي كانت لها حضارة وفكر [١].

"ويظهر من استقراء تاريخ اليهود، وما ورد بشأنهم في القرآن الكريم وما ورد في أسفارهم نفسها، أن فهمهم للذات العلية لم يكن في أي عصر من العصور مطابقا كل المطابقة لذلك الوضع الصحيح الذي جاء به أنبياؤهم"[٢].

ولا أدل على عقيدة تجسيم الإله عند اليهود من سؤالهم نبي الله موسى، عليه السلام، حينما نجاهم الله تعالى، من فرعون وجنوده، وبعد خروجهم من البحر، بالآية الباهرة، وقد مروا على عُبَّاد أوثان يعكفون على أصنام لهم يعبدونها، أن يجعل لهم إلهاً صنماً يعبدونه كآلهة هؤلاء، وقد وبخهم سيدنا موسى، عليه السلام، غاية التوبيخ، قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ﴾[٣]، ومن عبادتهم العجل الذي صنعه لهم السامري، وقد جعلوه إلهاً لهم، وزعموا أنه هو الإله الذي ذهب موسى، عليه السلام، يطلبه حينما ذهب

---

١ – اليهودية – د/ أحمد شلبي ص١٧٢.

٢ – الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام– علي عبدالواحد وافي، ص٢٦ بتصرف.

٣– سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

لميقات ربه، وأنه نسي إلهه، وهو العجل، هنا، وذهب يطلبه بعيداً، قال تعالى عن السامري: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [1].

إن ميل اليهود إلى التجسيم، وحبهم له، قد ملأ شغاف قلوبهم، بما ورثوه من الوثنية المصرية، حينما كانوا هناك مقيمين، خاصةً تجسيم الإله على صورة عجل، ومن ثم عبادته، وقد أخبر سبحانه وتعالى عنهم أنهم أشربوا في قلوبهم محبته وعبادته[2].

ولأجل هذا نرى عقيدة تجسيم الإله على صورة إنسان في التوراة المحرفة أمر ظاهر وبيِّن، ونصوصهم المحرفة في هذا الأمر كثيرة متعددة، متأثرين بذلك بعقائد الوثنيين، فالحق أن اليهود مجسمة، صوروا معبودهم على صورة إنسان، له أعضاء الإنسان وجوارحه، من وجه، وعينين ويدين، وقدمين،......الخ.

وهذه بعض نصوص التوراة المحرفة تبين ماهية "يَهْوَه" الذي عبده اليهود، وهو، حتما، ليس برب العالمين، إنما هو رب اليهود، فقط، نسجوا صورته وماهيته على طبق ما يشتهون، ورسموا نعوته وصفاته على صحفة ما يهوون، متأثرين في ذلك بعُبَّاد الأوثان، لأن التجسيم فرع عنه.

جاء في التوراة المحرفة:

١- "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى كل الدبابات، التي تدب على الأرض، فخلق الله الإنسان على صورته، وعلى صورة الله خلقه. ذكراً و أنثى خلقهم." [3].

١- سورة طه، الآية ٨٨ .

٢- سورة البقرة، الآية ٩٣ .

٣- سفر التكوين: الإصحاح١، الفقرتين ٢٦، ٢٧

ولا يشتبه هذا بما جاء عن النبي، صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح البخاري: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً" صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام: ص١١٦٠،

ح(٦٢٢٧)، وكما في صحيح مسلم: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته" صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه: ص١١٣٢، ح(٢٦١٢) وانظر مسند الإمام أحمد ح(٧٣٧٥)، ح(٧٤٧١)، ح(٨٢٢٥)، ح(٨٣٤٥)، ح(٩٦٧٤)، فإن أهل الحق من أهل الإسلام أجمعوا على أن ظاهر الحديث، وهو كون الله تعالى له هيئة وصورة هي صورة آدم، غير مراد، للإجماع على انتفاء المشابهة بين الخالق والمخلوق، فهو تعالى لا يشبه الخلق، والخلق لا يشبهونه، لقوله تعالى: "ليس كمثله شيء" سورة الشورى، الآية ١١، وقوله تعالى: "ولم يكن له كفواً أحد". سورة الإخلاص، الآية٤

وللعلماء في توجيه هذا الحديث أكثر من رأي بناءً على كون الضمير في صورته على من يعود؟

١- فمنهم من جعل الضمير يرجع إلى الله تعالى ويؤيده رواية "على صورة الرحمن" على فرض صحتها، كما هو عند الدارقطني وابن خزيمة، انظر: الصفات للدارقطني: ص٣٦-٣٧، كتاب التوحيد والصفات لابن خزيمة: ص٣٦ وما بعدها، وقد ضعف ابن خزيمة هذه الرواية، ويكون معنى الحديث على وجوه:-

أ- المراد من الصورة الصفة، فيكون المعنى أن آدم امتاز عن سائر المخلوقات والأجسام بكونه عالماً بالمعقولات، قادراً على استنباط الحرف والصناعات، بمعنى أن الله خلقه على صفة من العلم والحياة، والسمع، والبصر، وغير ذلك، وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء، وهذه الصفات التي امتاز بها آدم وبنوه صفات شريفة مناسبة لصفات الله تعالى من بعض الوجوه، وهي لا تقتضي المساواة بين صفات الله والإنسان، بل المشاركة في بعض اللوازم البعيدة، مع حصول المخالفة في الأمور الكثيرة، ويدل لهذا الوجه حديث: "تخلقوا بأخلاق الله".

ب- أن الصورة مضافة هنا لله تعالى إضافة تشريف، مثل "ناقة الله" و" بيت الله" فليست الصورة صفة الله تعالى، بل هي مخلوقة مضافة إلى خالقها إضافة تشريف.

جـ- أن الصورة مضافة إلى الله تعالى إضافة صفة، وأن الصورة من صفات الله تعالى، فله تعالى صورة تليق بجلاله، ليست كصور البشر، نؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بها. قاله الإمام النووي، رحمه الله تعالى، جرياً على مذهب جمهور السلف.

٢- ومنهم من أعاد الضمير إلى "آدم" عليه السلام، قال الرازي: "هذا أولى الوجوه" أهـ، وقال العراقي: "وهذا هو الأصل في عود الضمائر، أنه يعود على أقرب مذكور، وهو آدم." أهـ. ويكون معنى الحديث-:

أ- أن آدم، عليه السلام، كان في الجنة على الصورة التي كان عليها في الدنيا، لم يغير الله خلقته، كما غير خلقة مخلوقات أخرى كانت معه، كالحية والطاووس.

ب- أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أفادنا بهذا الحديث بطلان رأي من يرى أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا نطفة إلا من إنسان، فيما مضى ويأتي، ليس لذلك أول ولا آخر. أي أنه، صلى الله عليه وسلم، أبطل مذهب التسلسل، وبين أن أول البشر، آدم عليه السلام، خلق على صورته التي كان عليها، وعلى الهيئة التي شوهد عليها من غير أن كان من نطفة قبله، أو عن تناسل.

جـ- أن في قول النبي، صلى الله عليه وسلم، هذا إبطال لمذهب الطبائعيين، والقائلين بالعنصر، من أن الإنسان قد يتكون من فعل الطبع وتأثيره، أو عن توليد العناصر، أو تأثير طبع، أو فلك، أو ليل، أو نهار، فهو، صلى الله عليه وسلم، بهذا يبطل هذا المذهب القائل بأن بعض ما كان عليه آدم، عليه السلام، من هيئة وصورة لم يخلقه الله تعالى. ويثبت أن خلق آدم أول ما خلقه الله تعالى هو على هذه الصورة المعهودة.

د- إن ذرية آدم خلقوا أطواراً في مبدأ الخلق، نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم صاروا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالاً، وينشئون صغاراً إلى أن يكبروا، فيتم طول أجسادهم، لكن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، ولكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقاً تاماً، طوله ستون ذراعاً. قاله الخطابي.

٣- ومنهم من أرجع الضمير إلى "العبد المضروب المشتوم" كما جاء في الروايات التي عللت الحديث وبينت سببه، وهو قوله، صلى الله عليه وسلم: "إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله، تعالى، خلق آدم على صورته." أي على صورة العبد المضروب المشتوم. فيكون مراد النبي، صلى الله عليه وسلم، أن الله تعالى، خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والتقبيح، فزجره، صلى الله عليه وسلم، أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه. فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحاً وجه آدم، عليه السلام، ووجوه الأنبياء والمؤمنين، لأنهم يشبهونه. وخص آدم بالذكر لأنه هو الذي ابتدأت خلقة وجهه على الحد الذي يحتذى عليها.

وقد بان من جميع هذه الوجوه اتفاق أئمة أهل السنة والجماعة على استحالة إرادة الظاهر، لكونه تشبيهاً وتجسيماً، فالله تعالى عند أهل السنة والجماعة ليس بجسم ولا يشبه الأجسام، ولا يشبهه المخلوقون. والدليل على أن أهل الحق، من أهل الإسلام، لم يعملوا ظاهر الحديث، كاليهود، أنهم لم يقولوا بلوازم ذلك، كما فعلت اليهود، من إسناد النقائص إلى الله تعالى، كالعجز والخوف، والندم، وغير ذلك مما يعد من خصائص الأجسام ولوازمه.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ص١٨٦٠، فتح الباري: ج٣ ص٢٥٣، مشكل الحديث لابن

إذن الإله "يَهْوَه" عند اليهود على صورة البشر، فله جوارح وأعضاء البشر، لا يختلف عنهم إلا بالاسم، وقطعاً ليس مراد اليهود بالصورة في النص السابق ما ذهب إليه أهل الحق من المسلمين، مما هو جار مجرى المجاز، وليس الحقيقة، على ما تقدم بيانه في الحاشية، بل مرادهم بها حقيقة الصورة الآدمية المعهودة، يؤيد هذا ويؤكده النصوص الآتية، والتي أسندت إلى "يَهْوَه" ما هو من خصائص ولوازم الأجسام، والأجرام، والكثائف، فأظهرته على صورة إنسان، بحسب ظاهر النص المذكور.

٢- "ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا"[١].

٣- وجاء في سفر التكوين، عند ظهور الرب لإبراهيم، عليه السلام، ومعه رجال، قوله له: "يا سيد – يعني الرب– إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة [٢].

٤- "طأطأ السماوات ونزل ضباب تحت رجله"[٣].

٥- وجاء في سفر أشعيا: "فرأى الرب وسآء في عينيه أنه ليس عدل، فرأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه، وَبِرُّهُ هو عُضُدُه، فلبس البِرَّ كدرع، وخوذة الخلاص على رأسه"[٤]. فإلههم له رأس.

فورك: ص٦ وما بعدها، أساس التقديس: ص٨٣ وما بعدها، الفتاوى الحديثية: ص٢٩٠، طرح التثريب: ج٨ ص١٠٤، مرقاة المفاتيح: ج٨ ص٤١٢

[١]- سفر الخروج: الإصحاح٢٤، الفقرات: ٩-١١.

[٢]- سفر التكوين، الإصحاح١٨، الفقرتين ٣، ٤ .

[٣]- المزامير: المزمور ١٨، الفقرة ٩.

[٤]- أشعياء: الإصحاح ٥٩، الفقرات ١٥-١٧ .

٦- وجاء في سفر دانيال: "فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته، وأضيء بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد، أمل أذنك يا إلهي، واسمع، افتح عينيك وانظر خِرَبنا. [١]"

٧- وفي المزامير: "الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه، عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بني آدم. [٢]"

٨- وفيها أيضاً: "في ضيقي دعوت الرب، وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي قدامه دخل أذنيه. [٣]" فمعبودهم له أذنان وعينان وأجفان.

٩- "وبريح أنفك تراكمت المياه، انتصبت المجاري كرابية"[٤].

١٠- "فارتجت الأرض، وارتعشت أسس الجبال، وارتجت، لأنه غضب. صعد دخان من أنفه ونار من فمه،..................، وانكشفت أسس المسكونة من زجرك يا رب، من نسمة ريح أنفك"[٥].

١١- "هوذا الرب يأتي من بعيد، غضبه مشتعل، والحريق عظيم، شفتاه ممتلئتان سخطا، ولسانه كنار آكله، ونفخته كنهر غامر"[٦].

١٢- "أما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه، لا بالألغاز"[٧].

١٣- "نفخت بريحك فغطاهم البحر"[٨].

---

[١]- سفر دانيال: الإصحاح ٩، الفقرتين ١٧-١٨ .

[٢]- المزمور ١١، الفقرة ٤ .

[٣]- المزمور ١٨، الفقرة ٦، وانظر: سفر أشعياء، الإصحاح ٣٧، الفقرة ٢٩.

[٤]- سفرالخروج، الإصحاح ١٥، الفقرة٨.

[٥]- المزمور ١٨،الفقرات ٧، ٨، ١٥ .

[٦]- سفر أشعياء، الإصحاح ٣٠، الفقرتين ٢٧، ٢٨.

[٧]- سفر العدد، الإصحاح ١٢، الفقرتين ٧، ٨، وانظر: سفر أشعياء، الإصحاح ٤٠، الفقرة٥.

[٨]- سفر الخروج، الإصحاح ١٥، الفقرة ١٠.

١٤- "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه"[١].

١٥- "كنتُ أرى أنهُ وضِعَت عُرُوش، وجلس القديم الأيام، لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار، وبكراته نار متقدة"[٢].

١٦- "ثم أعطى موسى، عند فراغه من الكلام معه، في جبل سيناء، لَوْحَي الشهادة، لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله"[٣].

١٧- "وأعطاني الربُّ لوحي الحجر المكتوبين بإصبع الله، وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب، في الجبل، من وسط النار، في يوم الاجتماع"[٤].

١٨- "بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر، حتى يعبر شعبك يا رب"[٥].

١٩- "فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف قلبه"[٦].

٢٠- "أحشائي أحشائي، توجعني جدران قلبي، يئن فِيَّ قلبي، لا أستطيع السكوت، لأنك سمعت يانفسي صوت البوق وهتاف الحرب"[٧].

٢١- "لذلك أبكي بكاء يعزير على كرمة سبمة، أَرْوِيكُما بدموعي يا حشبون والعالة، ....، لذلك تَرِنُّ أحشائي كعود من أجل موآب، وبطني من أجل قير حارس.... هذا هو الكلام الذي كَلَّم به الرب موآب منذ زمان"[٨].

٢٢- "بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحملها، ويقود المرضعات"[٩].

١- سفر الخروج، الإصحاح ٣٣، الفقرة ١١.

٢- سفر دانيال، الإصحاح ٧، الفقرتين ٩، ١٠.

٣- سفر الخروج، الإصحاح ٣١، الفقرة ١٨.

٤- سفر التثنية، الإصحاح ٩، الفقرة ١٠.

٥- سفر الخروج، الإصحاح ١٥،الفقرة ١٦

٦- سفر التكوين، الإصحاح ٦، الفقرة ٦.

٧- سفر أرمياء، الإصحاح ٤، الفقرة ١٩.

٨- سفر أشعياء، الإصحاح ١٦، الفقرات ٩-١٣.

٩- سفر أشعياء: الاصحاح ٤٠، الفقرة ١١.

٢٣- " وقال – أي الرب لموسى، عليه السلام – لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش، وقال الرب هو ذا عندي مكان، فتقف على الصخرة، ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى اجتاز، ثم أرفع يديَّ فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يرى"[١].

٢٤- ويقول الرب، تعالى عن إفكهم، لموسى، عليه السلام: "وتُقَدِّم الثور إلى قُدَّام خيمة الاجتماع، فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الثور، فتذبح الثور أمام الرب، عند باب خيمة الاجتماع"[٢].

فالرب له مكان، ووقف في مكان، حينما كلَّم موسى، عليه السلام، فهو في حيز وجهة، وتحويه الجهات، فله أمام ووراء، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

هذه النصوص، وغيرها كثير، تبين بجلاء ووضوح حقيقة "يَهْوَه" إله اليهود، وأنه على صورة البشر، وهيئتُهُ على هيئة إنسان، له جوارح وأعضاء الإنسان، فهو ذو رأس عليه شعر، وذو وجه، وعينين، وأنف، وأذنين، وفم ولسان، ويدين، وذراعين، وأصابع، وقدمين، وغير ذلك مما هو من خصائص البشر والحوادث، مما يدل على أن اليهود قد أدركوا كنه وحقيقة معبودهم "يَهْوَه" غاية الإدراك، وأحاطوا به غاية الإحاطة، فهو جسم محدود، تحويه الجهات، على صورة آدم حقيقة.

ومما يزيد هذا الأمر وضوحاً، ويدل دلالة قاطعة على أن مرادهم بتلك النصوص ظواهرها الحقيقية، وليس المجاز والتمثيل، وصفهم " يهوه" معبودهم بصفات هي في الحقيقة صفات البشر والمخلوقين، كما سيأتي في المسألة الآتية.

ثانياً: صفات الله تعالى " يهوه " في التوراة:-

وصف اليهود معبودهم " يهوه " بصفات تدل على أنهم أرادوا منها أنه جسم كثيف

---

[١]- سفر الخروج، الإصحاح ٣٣، الفقرات ٢٠-٢٣.

[٢]- سفر الخروج، الإصحاح ٢٩، الفقرات ١٠-١١.

على صورة البشر، يتصف بصفاتهم، ويتسم بخصائصهم، ولو كانت صفات نقص وسمات آفة، فلا غضاضة في ذلك عندهم، من جلوس حقيقي على كرسيه، واستواء حقيقي على العرش، بمعنى الجلوس والاستقرار، ومن نزول في السحاب إلى الأرض نزولاً حقيقيا، بمعنى الانتقال من علو إلى سفل، وسكناه بين بني إسرائيل، ومن مشيه في الجنة، وأمام بني إسرائيل في الحروب، ونزوله فوق التابوت – تابوت العهد– ومن اجتماعه معهم في خيمة الاجتماع، وغيرها من المواضع. بل إنهم وصفوه بما هو أبشع من هذا، فقد وصفوه، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، بالندم، والجهل، والعجز، والفقر، والمخادعة، والمصارعة، والوالدية، فقد جعلوا له أولاداً، وغير ذلك من صفات النقص، التي يتعالى عنها رب الأرض والسماوات.

وهذه طائفة من نصوص التوراة المحرفة، والتي تدل على ذلك:–

أ– وصفهم الله تعالى بالعجز والتعب والراحة:–

١– جاء في سفر التكوين ما نصه: " وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا"[١].

٢– " اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع سبت للرب إلهك، ....، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه"[٢].

٣– "في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس"[٣].

---

[١]– سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرتين ٢–٣.

[٢]– سفر الخروج، الإصحاح ٢٠، الفقرات ٨–١١.

[٣]– سفر الخروج، الإصحاح ٣١، الفقرة ١٧.

وقد أكذبهم المولى، جل وعلا، في كتابه الكريم، حيث قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [ق: ٣٨]. و "مِن" في الآية تبعيضية، أي ما أصاب الله تعالى حتى بعض التعب. وكذا قال تعالى في

وهذا يعني افتقار الله تعالى إلى الراحة بعد العمل وبذل المجهود، فهو كخلقه سواء بسواء، ويفتقر إلى ما يفتقرون إليه، ويحتاج ما يحتاجونه.

ب- الله تعالى " يهوه " يجلس على كرسي:-

١- "مَلَكَ الله على الأمم. الله جلس على كرسي قدسه"(١).

٢- " رأيت السيد – أي الله – جالساً على كرسي عالٍ ومرتفعٍ، وأذياله تملأ الهيكل، السرافيم واقفون فوقه، لكل واحد ستة أجنحة"(٢).

جـ- ينزل إلى السماء والأرض وفي السحاب:-

١- "وَبَكَّر موسى في الصباح، وصعد إلى جبل سيناء، ونادى باسم الرب، وأخذ في يده لَوْحَي الحجر. فنزل الرب في السحاب، فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب، فاجتاز الرب قدامه، ونادى الرب الرب إله رحيم.... "(٣).

٢- " فوقف الشعب من بعيد، وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله"(٤).

٣- " هكذا قال الرب السماوات كُرْسِيّ، والأرض موطئ قدمي، أين البيت الذي تبنون لي، وأين مكان راحتي"(٥).

٤- " هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوب قلب مصر داخلها"(٦).

٥- أشعياء يخاطب الرب: " تَطَلَّع من السماوات، وانظر من مسكن قدسك

سورة البقرة الآية ٢٥٥- آية الكرسي: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ أي لا يكرثه، ولا يثقله، ولا يتعبه.

١- المزمور ٤٧، الفقرة ٨.

٢- سفر أشعياء، الإصحاح ٦، الفقرتين ١ ، ٢.

٣- سفر الخروج، الإصحاح ٣٤، الفقرتين ٥ ، ٦.

٤- سفر الخروج، الإصحاح ٢٠، الفقرة ٢٠.

٥- سفر أشعياء، الإصحاح ٦٦، الفقرة ١.

٦- سفر أشعياء، الإصحاح ١٩، الفقرة ١.

ومجدك"[١].

٦- أشعياء يخاطب الرب: " ليتك تشق السماوات وتنزل من حضرتك تزلزل الجبال"[٢].

د- يمشي في الجنة وفي الأرض ويسكن فيها وبين بني إسرائيل ويجتمع بهم:-

١- " وسمعا – أي آدم وحواء – صوت الرب الإله ماشياً في الجنة، عند هبوب ريح النهار "[٣].

٢- " إنه هو ذا الرب يخرج من مكانه، وينزل ويمشي على شوامخ الأرض، فتذوب الجبال تحته، وتنشق الوديان كالشمع قدام النار "[٤].

٣- وجاء في سفر التكوين عند ظهور الرب لإبراهيم عليه السلام : "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة، وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض"[٥].

٤- " وكان الرب يسير أمامهم – أي بني إسرائيل – نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم"[٦].

٥- ويقول الرب لموسى، عليه السلام: " أجتمع بكم لأكلِّمك هناك، وأجتمع هناك ببني إسرائيل، فَيُقَدَّسُ بمجدي، وأقدس خيمة الاجتماع والمذبح، ... وأسكن في وسط بني إسرائيل، وأكون لهم إلهاً، فيعلمون أني أنا الرب إلههم، الذي أخرجهم من

[١]- سفر أشعياء، الإصحاح ٦٣، الفقرة ١٥.

[٢]- سفر أشعياء، الإصحاح ٦٤، الفقرة ١.

[٣]- سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرة ٨.

[٤]- سفر ميخا، الإصحاح ١، الفقرتين ٣، ٤.

[٥]- سفر التكوين، الإصحاح ١٨، الفقرتين ٣، ٤.

[٦]- سفر الخروج، الإصحاح ١٣، الفقرة ٢١.

أرض مصر، لأسكن في وسطهم. أنا الرب إلههم"[١].

٦- "وقال موسى هكذا يقول الرب: إني نحو نصف الليل أخرج من وسط مصر"[٢].

٧- قول الرب، تعالى عما يقول الظالمون، لموسى، عليه السلام: " وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك، وأنا أجتمع بك هناك، وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة، بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل"[٣].

٨- "وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب، وأزعج عسكر المصريين"[٤].

وهذه النصوص المذكورة تدل دلالة واضحة على أن معبود اليهود "يَهْوَه" من جملة الحوادث والمخلوقات، فهو يخالط الحوادث ويمازجها، ومحدد تحويه الجهات، يحل في المخلوقات، من سماء وسحاب وأرض، ويشارك المخلوقين أفراحهم وأتراحهم ومناسباتهم. فهم يدينون بمذهب الحلول.

هـ- يأكل ويشرب:-

جاء في سفر التكوين، حين مرور الرب مع بعض الرجال، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، على إبراهيم، عليه السلام، قاصدين إهلاك قريتي سدوم وعمورة : " وظهر له الرب عند بلوطات ممراً، وهو جالس في باب الخيمة، وقت حر النهار، .... ، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة، إلى سارة، وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميذاً، أعجني واصنعي خبز ملةٍ ، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وَجَيِّداً،

١- سفر الخروج، الإصحاح ٢٩، الفقرات ٤٢- ٤٦، وانظر سفر العدد، الإصحاح ٥، الفقرات ١-٣، المزمور ٩، الفقرة ١١.

٢- سفر الخروج، الإصحاح ١١، الفقرة ٤.

٣- سفر الخروج، الإصحاح ٢٥، الفقرتين ٢١، ٢٢.

٤- سفر الخروج، الإصحاح، ١٤، الفقرة ٢٤.

وأعطاه للغلام، فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم. وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا"[1].

و- يصارع بعض خلقه:-

جاء في سفر التكوين أن الرب "يَهْوَه" صارع يعقوب النبي، وأن يعقوب عليه السلام، غلب الرب، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وهذا نص التوراة المحرفة: " ثم قام – أي يعقوب – في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه، وأولاده الأحد عشر، وعبر مخاضة يَبُّوق. أخذهم وأجازهم الوادي، وأجاز ما كان له.

فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه، فانخلع حُقَّ فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك؟ فقال يعقوب، فقال لا

---

[1]- سفر التكوين، الإصحاح ١٨، الفقرات ١-٨.

وكلام اليهود هذا من البهتان والافتراء على الله تعالى وملائكته ورسله، فحاشا سيدنا موسى، عليه السلام، أن يملي مثل هذا الهراء والباطل، على شعبه، ويزعم أنه كلام الله تعالى، إنه تحريف اليهود لكتاب نبيهم موسى، عليه السلام.

وقد أكذبهم الرب فيما زعموا، فلا الله تعالى يأكل ويشرب، ولا الملائكة كذلك. وقد ذكر الله، تعالى، القصة، قصة الملائكة الذين انطلقوا إلى قرية سيدنا لوط، عليه السلام، لتدميرها، مارين على سيدنا إبراهيم، عليه السلام، دون أن يرد فيها أن الله تعالى، كان بصحبتهم، أو أن الملائكة أكلت، بل على النقيض من ذلك، ذكر سبحانه وتعالى أن الملائكة لم تصل أيديها إلى الطعام.

فقال تعالى: چڱ ڳ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ۈ ۋۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەئو ئوئۇئۇچ [هود: ٦٩-٧٠] وقال = =تعالى: چ ۆ ۆۈ ۈ ۇ ۋۋ ۅۅ ۉۉې ې ې ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇئۇئۆئۆئۈئۈ ئې ئې ئېئى ئى ئىئچ [الذاريات: ٢٤-٢٨] . وأما أنه تعالى لا يأكل ولا يشرب، أي لا يطعم، فلأنه تعالى ليس كمثله شيء، والحاجة إلى الطعام تستلزم الاحتياج إلى الغير، وهو مناف لوجوب الوجود والألوهية والكمال الذاتي، وهو من خصائص المخلوقين، وقد وصف الله تعالى نفسه في سورة الإخلاص بأنه " الصمد " ، وهو الذي لا جوف له، فلا يطعم، كما ورد عن المفسرين.

انظر: تفسير ابن كثير: ص٢٠٥٠.

وقال تعالى: چۓ ۓ ڭ ڭ ڭچ [الحج: ٣٧]

يُدْعَى اسمك في ما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوبُ وقال أخبرني باسمك، فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنئيل[1] ، قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي. وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع [2] على فخذه. لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حُقّ الفخذ إلى هذا اليوم، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا"[3].

وفي هذا النص من ألوان الكفر والضلال والبهتان ما لا يخطر على بال إنسان عاقل سليم الطبع، نقي الباطن والسريرة، فكيف بهؤلاء الكفرة ينسبون هذه الأقاويل الكاسدة، والآراء الفاسدة إلى نبي الله موسى، عليه السلام، ويتجاسرون عليه بزعمهم أن هذا من وحي الله إليه. فأي إله هذا الذي يعبده هؤلاء الأفاكون؟! أيصلح هذا أن يكون رب العالمين، مبدع السماوات والأرضين، خالق الكون العظيم، الذي لم يقف له العلماء على حد ونهاية، أهو بحجم إنسان؟! ويصارع إنساناً مخلوقاً، هو الذي خلقه، والأدهى من هذا أنه يظل حبيس قبضته، لا يستطيع فكاك نفسه؟!! أنعم به من إلهٍ ليهود، وبورك فيه لهم، فهو ليس رب العالمين، الذي آمن به النبيون. قبحهم الله تعالى ولعنهم، فقد أسندوا إلى الله تعالى من النقائص والقبائح ما تعف عنه الخواطر ولا يخطر على قلب بشر.

ولقد صدق الله تعالى فيهم إذ يقول: چﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ[4].

---

[1]- أي وجه الله.

[2]- أي يعرج.

[3]- سفر التكوين، الإصحاح ٣٢، الفقرات ٢٢-٣٢.

[4]- سورة الزمر، الآية ٦٧.

ورد في سبب نزولها أن نفراً من اليهود جاءوا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد هذا

ز- " يهوه " له أولاد:-

جاء في سفر التكوين ما نصه: " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كل ما اختاروا. فقال الرب: لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد، ....، وبعد ذلك، أيضاً، إذ دخل بنو الله على بنات الناس، وولدن لهم أولاداً، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم"[١].

فإذن الجبابرة بنص التوراة المحرفة من نسل أبناء الله من نساء البشر، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[٢].

الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل عليه فسكنه، وقال اخفض جناحك يا محمد، فنزل چ ٱ ٻ ٻ پ پ چ - أي سورة الإخلاص- فلما تلاها عليهم قالوا: صف لنا ربك كيف عضده، وكيف ساعده، وكيف ذراعه؟ فغضب النبي، صلى الله عليه وسلم، أشد من غضبه الأول، حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضباً لربه، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته الأولى، وأتاه بجواب ما سألوه فأنزل الله تعالى: چ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ.

انظر: تفسير الرازي: ج ٣٢ ص١٧٥، مجموع فتاوى ابن تيمية: ج ١٧ ص٢٢٢ -٢٢٣.

وقد ختم الله تعالى الآية بقوله: چ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ چ وذلك بعد سؤالهم – أي اليهود – عن عضد الله وساعد الله وذراع الله، مما يدل على أن مذهب التجسيم الذي عليه اليهود وغيرهم، ممن يشبه الله تعالى بشيء من خلقه، هو مفض إلى الإشراك بالله تعالى، فالمجسم حقيقة أمره أنه عابد وثن، لكنه وثن متخيل صَوَّره في عقله ثم عبده. لذا قال أهل العلم إن التجسيم فرع عن دين عُبَّاد الأوثان.

١- سفر التكوين، الإصحاح ٦ ، الفقرات ١-٤.

٢- قال تعالى في الرد على إفك اليهود والنصارى وغيرهم : چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ [البقرة: ١١٦] وقال تعالى: چ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ چ [النساء: ١٧١] ، وقال تعالى: چ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ چ [الأنعام: ١٠١]، وقال تعالى: چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ [يونس : ٦٨] وقال تعالى مخاطباً نبيه: چ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ [الإسراء: ١١١] ، وقال تعالى: چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چ [المؤمنون: ٩١] وقال تعالى: چ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ چ [الأنبياء: ٢٦] وقال تعالى: چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ

ح- يحزن ويندم على أفعاله ويعتريه القلق:-

١- "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأنَّ كل تَصَوُّرِ أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأني حزنت أَنَّي عملتهم"(١).

٢- " من أجل سحق بنت شعبي انسحقت، حَزَنْتُ، أخذتني دهشة"(٢).

٣- " كم عصوه في البرية، وأحزنوه في القفر"(٣).

٤- " ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح القدس، فتحول لهم عدوا وهو حاربهم"(٤).

٥- وجاء في سفر الخروج، عند مراجعة موسى، عليه السلام، للرب عند عزمه على إهلاك بني إسرائيل، بسبب عبادتهم العجل: " فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم، فأصيّرك شعباً عظيماً. فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال يا رب لماذا يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر، .... ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك، .... ، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ [الجن: ٣]، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ [الإخلاص: ٣].

١- سفر التكوين، الإصحاح ٦، الفقرات ٥-٧.

ما أجرأ اليهود – لعنهم الله – على رب العالمين، ما استحى هذا الأفاك الذي كتب هذا الإفك، ثم نسبه إلى الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فزعم أن هذا كلام الله المنزل على سيدنا موسى، عليه السلام. إن كان الرب قد حزن على خلق آدم وذريته وتوعد بمحوهم عن وجه الأرض مع بقية الدواب، فلم لم يفعل، أكان عاجزاً أم خائفاً من منازلة البشر ومصارعتهم، كما حصل له مع سيدنا يعقوب عليه السلام.

أو يصلح الكذاب أن يُتَّخَذ رباً وإلهاً، أو لا يجوز أن تكون تشريعاته كلها كذب واختلاق. فهذا النص وغيره كثير شاهد صدق بأن اليهود هم الأفكة الكذابون على الله تعالى ورسله على الحقيقة.

٢- سفر أرمياء، الإصحاح ٨، الفقرة ٢١.

٣- المزمور ٧٨، الفقرة ٤٠.

٤- سفر أشعياء، الإصحاح ٦٣، الفقرة ١٠.

بشعبه"[1].

٦- " فجعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد[2]، فمات مِن الشعب، من دان إلى بئر سبع، سبعون ألف رجل، وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، وقال للملاك المهلك الشعب كفى"[3].

٧- ولما أراد بعض كهنة اليهود قتل نبي الله أرمياء، بعد ما حذرهم عقاب الله ولعنته، دافع عنه بعض الرؤساء، وكان من جملة كلامهم: "ألم يَخَفِ الرب وطلب وجه الرب، فندم الرب عن الشر الذي تكلم به عليهم"[4].

٨- " ولم يَعُد صموئيل لرؤية شاؤل إلى يوم موته، لأن صموئيل ناح على شاؤل، والرب ندم لأنه مَلَّك شاؤل على إسرائيل"[5].

٩- أصاب الإله القلق والحيرة، حينما أكل آدم وحواء من شجرة المعرفة – معرفة الخير والشر – فخشي أن يأكلا من شجرة الحياة – شجرة الخلود – فيعيشان إلى الأبد، فأخرجهما من الجنة لأجل ذلك. وحينما بنى أهل بابل مدينتهم وبنوا برجاً في السماء ساور الرب القلق، وانتابه الخوف، من أن يصنعوا ما بدا لهم، وأن يرقوا في السماء، فيزعجوه في ملكه. وهذا نص التوراة: " وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة، أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن"[6].

[1]- سفر الخروج، الإصحاح ٣٢، الفقرات ١٠ ، ١٤.

[2]- أي المساء.

[3]- سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٢٤، الفقرتين ١٥، ١٦، وانظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح ٢١، الفقرتين ١٤، ١٥.

[4]- سفر أرمياء، الإصحاح ٢٦، الفقرة ١٩، وانظر الإصحاح ٤٢، الفقرة ١٠.

[5]- سفر صموئيل الأول، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣٥، وانظر: سفر عاموس، الإصحاح٧، الفقرة ٣، ٦ ، سفر القضاة، الإصحاح ٢، الفقرة ١٨، سفر يونان الإصحاح ٣، الفقرة ٩، ١٠.

[6]- سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرتين ٢٢، ٢٣.

وقال: " فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما، وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم، وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هَلُمَّ نَنْزِل ونبلبل هناك لسانهم، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دُعِيَ اسمها بابل"[١].

ولا شك في أن الحزن والندم والقلق من صفات الحوادث والمخلوقات، يتعالى ويتقدس عنها رب السماوات، وهي صفات نقص وآفة، فإنه لا يحزن ولا يندم على فعله الذي فعل إلا من جهل عواقب الأمور، حيث يظن أن أفعاله التي أنشأها ستقع على جهة توافق الغرض والغاية التي من أجلها شرع فيها، وتحقق مقصوده ولذته وسعادته، فإذا بها تقع على خلاف ذلك، فيحدث في فعله مالم يكن يتوقع من الشرور والآفات والآلام، فيحزن لأجل ذلك ويندم. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال القرطبي: " الندم إنما يلحق من لا يعلم مصير المندوم عليه وماله، واعتقاد هذا في حق الله كفر، إذ ينبئ عن أن الله تعالى جاهل، وأنه متغير"[٢].

ط- قاصر العلم والسمع والبصر:

١- جاء في سفر الخروج أن الإله لا يعلم بيوت بني إسرائيل ويميزها عن بيوت المصريين إلا باتخاذهم علامة يميزون بها بيوتهم عن بيوتهم، حتى يعلم الإله فلا يصيبهم بضربة هلاكه، حينما يضرب مصر. فجاء فيه: " فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة، وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم، وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين، أنا الرب، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي

١- سفر التكوين، الإصحاح ١١، الفقرات ٥، ٩.

٢- الإعلام: ص ١٩٤.

أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك، حين أضرب أرض مصر "[١].

٢- وجاء في سفر التكوين أنه لم يكن يعلم موضع آدم وحواء، حينما اختبآ في الجنة، إلا بعد إخبار آدم إياه، وكذا لم يكن يعلم أكلهما من الشجرة، حتى أخبره آدم، أيضاً.

فجاء فيه: " وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة، عند هبوب ريح النهار، فاختبآ آدم وامرأته من وجه الرب الإله، في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت، فقال من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها"[٢].

٣- وجاء في سفر التكوين أن الرب "يَهْوَه" لم يعلم حال قريتي نبيه لوط، عليه السلام، وما فعلوه من خطايا وذنوب على الحقيقة، حتى نزل إلى الأرض، وعاين بنفسه ذلك، جاء فيه: "وقال الرب: إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جداً، أَنْزَلُ وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ"[٣].

٤- وجاء في سفر التكوين، أيضاً، أن أهل بابل حينما بنوا لأنفسهم مدينة وبرجاً رأسه في السماء، أصاب الرب القلق وخشي على ملكه منهم، من أن يرتقوا إليه، فنزل إليهم ليعاين الأمر، هل هو حقيقة أم لا. وهذا نص السفر: "وقالوا – أي أهل بابل – نصنع لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم، وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن

---

[١]- سفر الخروج، الإصحاح ١٢، الفقرتين ١٢ ، ١٣.

[٢]- سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرات ٨ – ١١.

[٣]- سفر التكوين، الإصحاح ١٨، الفقرتين ٢٠، ٢١.

لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلل هناك لسانهم، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دُعِيَ إسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض"[١].

٥- وجاء في سفر التكوين أن الله تعالى كان يجهل اسم يعقوب، عليه السلام، عندما صارعه – على حد زعمهم الباطل- حتى سأله عن اسمه[٢].

من خلال هذه النصوص، وما تقدم من إضافتهم الحزن والندم إلى الله تعالى، تبين أن الله تعالى عندهم قاصر العلم، وقاصر السمع، وقاصر البصر، فهو لا يحيط بالحوادث علماً، ولا بتفاصيل حركات مخلوقاته وسكناتهم، إلا بأن يمازجها ويخالطها، وعلى قرب من سمعه ومرأى من بصره[٣].

١- سفر التكوين، الإصحاح ١١، الفقرات ٤-٩.

قاتل الله كاتب هذا السفر وأخزاه، فقد حوى هذا النص من الكفر والباطل مالا يتفوه به عاقل، فهل من المعقول أن يخلق الرب خلقاً ثم يخشى منه ويهابه على ملكه من أن يرقى إليه بصنع برج لا يساوي في ملكه جناح بعوضة، أعاجز هو إلى هذه الدرجة؟ وإذا كان يخشاهم وانتابه القلق وأصابته الحيرة منهم فلماذا خلقهم ابتداء ولماذا خلقهم بلسان واحد، هلا بلبل ألسنتهم حين خلقهم إبتداءً ؟! ثم أكان جاهلاً بما ينوون فعله؟ وهذا ما يريد أن يقرره كاتب هذا السفر. ثم هل يحتاج ليعلم ما هم عازمون عليه إلى أن ينزل إليهم ويخالطهم فيبصر عن قرب، ويعلم عن معاينة.

ثم أي إله هذا الذي صوره اليهود، إله لا يحب الخير لخلقه، بل يريد إيذائهم وتبديدهم إله يتصف بالأنانية. أين هذا الذي كتبه اليهود بأيديهم ثم قالوا هو من عند الله، من الذي قال الله تعالى بحق في كتابه الكريم: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﭼ [الحجرات: ١٣]، خلقهم ليتعارفوا فيعمروا الكون لا ليبلبلهم ويبددهم. وقوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭼ [إبراهيم : ٣٢-٣٤] فالله تعالى سخر لنا ما في الكون وآتانا هذه النعم لنعمر حياتنا، فنزرع ونحصد ونبني ونصنع، .... الخ، لا ليمنعنا من أن نبني أو نصنع، كما فعل مع أهل بابل، بحسب تلك الرواية الباطلة.

٢- سفر التكوين، الإصحاح ٣٢، الفقرة ٢٧.

٣- أين هذا مما يؤمن به المسلمون، مما هو مسطر في كتاب الله تعالى، من أنه تعالى لا تخفى عليه

ي- كذاب مخادع:

تعالى الله عن أباطيلهم، وما وصفوه به من صفات نقص، فهم بذلك إنما يصفون ما نسجوه في أذهانهم من صورة لإلههم " يهوه " الذي هو حتماً ليس رب العالمين، فقد جاء في أسفار التوراة المحرفة ما يدل على أن الله، تعالى، عند اليهود، كذاب، ومخادع، ومضلل لعباده، يخفي الحقيقة، ولا يظهرها خشية ما يترتب على ظهورها من مفاسد ترجع إليه، وكذا هو مضلل مخادع غشاش، يريد إيقاع الضرر بعباده. وهذه طائفة من نصوص التوراة تدل على ذلك:

١- من ذلك ما جاء في سفر التكوين، من أن الله تعالى لما أسكن آدم وحواء الجنة نهاهما عن الأكل من شجرة المعرفة - معرفة الخير والشر- معللاً ذلك بأنه يفضي إلى موتهما، بينما حقيقة الأمر هو قد كذب عليهما ليبقيا جاهلين بحقيقة الخير والشر، والذي دلالهما على حقيقة ما كان يضمره الرب، مما غشهما فيه وخدعهما وكذب عليهما، هي الحية، فأسدت إليهما هذا المعروف، ودلتهما إلى الخير والصلاح، بأن كشفت لهما كذب الرب عليهما، وأنه إنما أخفى عنهما

خافية، السر عنده علانية، والغيب عنده شهادة، والباطن عنده ظاهر، لا يعزب عن علمه وسمعه وبصره مثقال ذرة في السماوات والأرض.

قال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﭼ [البقرة: ٢٨٤] ، وقال تعالى: ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﭼ [آل عمران: ٢٩]، وقال تعالى: ﭽﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [الأنعام: ٥٩- ٦٠]، وقال تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [طه: ٧] وقال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [سبأ: ٣]، وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ [غافر: ١٩]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ [الحديد: ٤]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [المجادلة: ٧]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [ق: ١٦]، والمعية والقرب في هاتين الآيتين هما معية علم وقربه، باتفاق المفسرين.

الحقيقة ليبقيا جاهلين بالخير والشر، الذي هو أساس العقل والحكمة. وهذا نص التوراة المحرفة:

" غرس الرب الإله جنةً في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر ....، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجرة الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها تموت، .....، وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله، عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها، أيضاً معها، فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، ......، وقال الرب هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يد يده ويأخذ من شجرة الحياة، أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن"[١].

---

[١]- سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرات ٨-٢٣.

وقد ذكر الله تعالى قصة خلقه لآدم وحواء وإسكانه إياهما الجنة، ونهيه إياهما عن الأكل من شجرة مخصوصة – بعد أن أباح لهما الأكل من كل أشجارها وثمارها – لكن آدم وزوجه أكلا من الشجرة نسياناً منها، لبعد العهد بالنهي الإلهي، ولإغواء إبليس الشيطان إياهما على فعل ذلك، مغرراً بهما أنهما إن أكلا منها صارا ملكين أو صارا من الخالدين، فوقعت المعصية من آدم، عليه السلام، وزوجه، فأهبطهما الله تعالى إلى الأرض، لحكم هو سبحانه وتعالى أعلم بها، منها عمارة الأرض والخلافة فيها، لكن الله تاب عليهما، ثم إن الله تعالى، اصطفى آدم، أبو

وهكذا يكون الله تعالى، حسب زعم اليهود، كما جاء في هذا النص، غاشاً لخلقه، لآدم وحواء، لا يريد لهما الخير والصلاح، مضللاً لهما، لولا أن تداركت الحية الأمر، فأسرعت وأخبرتهما بالحقيقة، فهي أشد حرصاً على نفع آدم وحواء من ربهما الذي خلقهما، ورزقهما، وأسكنهما، فضلاً وإنعاماً منه، جنة عدن. كما بان، على زعمهم، أن الرب الإله كذّاب، يخفي الحقيقة، فقد أخفاها عن آدم، إضافة إلى أنه قد أخبر بموت آدم، إن أكل من شجرة المعرفة، لكنه مع هذا لم يمت.

٢- جاء في سفر التكوين وَعْدَ الله، تعالى، لإبراهيم بالأرض المقدسة، فلسطين، له ولنسله إلى الأبد، لكن ذلك لم يحدث، حيث إنهم أخرجوا منها، ولم تكن لهم إلى الأبد، مما يدل، حسب زعمهم هم، إخلاف الرب الإله لوعده لهم، وكذبه فيه. والحق أنهم هم الكذبة، تعالى الله عن صفات النقص علواً كبيراً، فإن هذا الوعد

البشر، وجعله نبيا. قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پپ چ إلى قال: چ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ... چ [البقرة : ٣٠-٣٧] وقال أيضاً: چ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ... ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ چ [الأعراف: ٢٠-٢٣]، وقال أيضاً: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ [طه: ١١٥] وانظر ما بعدها من آيات.

فليس في كتاب الله تعالى، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما افتراه اليهود من كذب على الله تعالى، في توراتهم المحرفة، فالذي وسوس لهما وغرر بهما هو إبليس، فعل ذلك حسداً وحقداً على آدم عليه السلام، وليس كما يزعمون أن الحية هي التي أخبرتهما بحقيقة الأمر، وليس في كتاب الله تعالى، أنه كذب على آدم وحواء وأخفى عنهما الحقيقة، حقيقة هذه الشجرة، وليس فيه أنه كذب عليهما، أيضاً وأخبر بموتهما إن هما أكلا منها. وليس فيه ما سطره المغضوب عليهم في توراتهم المحرفة من خشية الله تعالى، من آدم وحواء، أن تمتد أيديهما إلى الشجرة الأخرى – شجرة الحياة – فيأكلان منها، فيصيران خالدين، لذا أهبطهما إلى الأرض، خشية أن ينافساه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. قاتل الله كاتب هذا الكلام، فكم من ألوان من الكفر والبهتان قد حوى.

المؤيد مما اختلقوه هم، وأضافوه إلى التوراة[١].

وهذا نص التوراة: " قال الرب لإبرام، بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه، شمالاً، وجنوباً، وشرقاً، وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد"[٢].

٣- وجاء في سفر أرمياء إضافة النبي أرمياء الخداع ببني إسرائيل إلى الله تعالى، حيث وعدهم بالسلام والأمان، فإذا به يعمل بهم السيف. وهذا نص السفر: " فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائلاً: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس"[٣].

ك- يُؤْمَر وَيُنْهَى وَيُنْصح فينتصح:

١- جاء في توراتهم المحرفة أن نبي الله موسى، عليه السلام، كان يأمر الرب وينهاه، وأنه كان ينصح الرب، ويعلمه الصواب، إن هو حاد عنه، وكان الرب الإله يستجيب في كل ذلك له، فقد جاء في سفر الخروج أنَّ الرب الإله حمي غضبه واشتد على بني إسرائيل، وأراد أن يفنيهم لعبادتهم العجل، لكن موسى، عليه السلام دعى الله أن لا يفعل ذلك، ولكن لنطالع النص، لنرى بأي أسلوب كتب هؤلاء الأفاكون التوراة، فقد جاء فيه ما نصه:

" وقال الرب لموسى: رأيتُ هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم، فأصيرك شعباً عظيماً، فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال: لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة، ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في

---

[١]- يكــذب هــذا قولــه تعــالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الأعراف:١٢٨]

[٢]- سفر التكوين، الإصحاح ١٣، الفقرتين ١٤، ١٥.

[٣]- سفر أرمياء، الإصحاح ٤، الفقرة ١٠.

الجبال، ويفنيهم عن وجه الأرض، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم واسحاق واسرائيل، عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها، فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه"[١].

ففي النص ألوان من الزور والبهتان والكذب على الله، تعالى، ونبيه موسى، عليه السلام، فقد كذبوا على سيدنا موسى، عليه السلام، في أنه تضرع أمام الله تعالى بمثل هذا الدعاء، وحاشاه أن يتلفظ بمثل هذه الألفاظ، والتي تُصَوِّر الرب بالخبيث الشرير، المزاجي، والانفعالي، الذي يغير رأيه وإرادته بعد لحظات يسيرة، ثم يندم على ما نوى وأراد، ويبان له أن ما كان عازماً على فعله كان شراً، بدليل رجوعه عنه وندمه عليه، وقبوله النصيحة بعد نصحه[٢]، وأنه كذلك مخلف لوعده، حيث قطع لهم بأن يملكهم الأرض المقدسة التي كتب لهم – أرض فلسطين – إلى الأبد، لكنه لم يفعل، لأن ذلك لم يحدث إلى الأبد، بل قد ملكوا بعضها بعض الفترات، ونسبوا ذلك إلى موسى، عليه السلام، في دعائه السابق، كذبا واختلاقاً عليه[٣].

---

[١]– سفر الخروج، الإصحاح ٣٢، الفقرات ٩-١٤.

[٢]– غير أنه يبدو أن الرب إلههم سخط على شعبه في فترة من الفترات، فاشتد غضبه عليهم، وعزم على النكال بهم، ودفعهم إلى أيدي الأعداء، فَنُصح بالرجوع عن ضرب شعبه والإيقاع بهم، لكنه لم ينتصح، فصب حمو غضبه عليهم، فبان له بعد ذلك خطؤه، وعلم أنه دَنَّس ميراثه ودفعهم إلى الأعداء خطأً، تعالى الله عما يهذي به الأفاكون علواً كبيراً. يدل عليه هذا النص، يقول الرب في سفر أشعياء: " غضبت على شعبي دنست ميراثي ودفعتهم إلى يدك – أي بابل" أشعياء الإصحاح ٤٧، الفقرة٦.

[٣]– يكذب دعواهم هذه في حق سيدنا موسى، عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ﴾ [الأعراف: ١٢٨] نعم إن الأرض لله تعالى، يورثها من يشاء من عباده، كما قال سيدنا موسى، عليه السلام، لم يقطع الله وعداً لأحد من خلقه بملك أرض معينة إلى الأبد، كما يزعم اليهود، ولكن الأمم دول، تملك وتبيد وتزول، لكن عاقبة الأمر للمتقين الصالحين من عباد الله.

ونلاحظ في النص أسلوب التعالي- الذي صوره كتبة هذا الكلام بأيديهم ثم قالوا هو من عند الله- من موسى، عليه السلام، على ربه، وهو يأمره وينهاه " ارجع " و " اندم " و "اذكر"، وكأنه يكلم ويخاطب من يدانيه ويساويه في الرتبة، أو دون ذلك. إننا نعتقد معاشر المسلمين أن موسى، عليه السلام، كليم الله، قد ناجاه الله وكلمه وهو، عليه السلام، دعا الله، تعالى، كما يدعو سائر النبيين ربهم، يدعون ربهم بتضرع وخشية وأدب، وخوف ورهبة، ورغبة، مع انتقائهم أجمل الكلمات والتعابير وأنقاها وأزكاها، وأكثرها تودداً وإجلالاً وتعظيماً لله تعالى، المسبوقة بالتحميد والتنزيه والتقديس للمولى البر الرحيم. أما هذا الأسلوب الجافي الغليظ، المشتمل على السخط والتذمر، الذي ينم عن سوء أدب، إضافة إلى اشتماله على إسناد صفة الخبث والشر والندم، وغير ذلك من صفات النقص، إلى الله تعالى والذي يدل على الجهل بذات الله، تعالى، وصفاته، وجلاله، وجماله، وبهائه، فهو أليق بهؤلاء المغضوب عليهم، ممن حَرَّفوا كتاب نبيهم موسى، عليه السلام، وهو منهم ومن عباراتهم وألفاظهم بريء، على نبينا محمد وعليه أزكى الصلاة والتسليم.

٢- يرى اليهود أن الرب الإله ينزل من عليائه في سحابة على تابوت العهد، وأنه يسير معهم وأمامهم، وأن موسى، عليه السلام، كان يأمر الرب بالقيام عند ارتحالهم بالتابوت، ويأمره بالرجوع عند الحلول والاستقرار، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وهذا نص التوراة المحرفة: " فارتحلوا من جبل الرب، مسيرة ثلاثة أيام، وتابوت عهد الرب راحل أمامهم مسيرة ثلاثة أيام ليلتمس لهم منزلاً، وكانت سحابة الرب عليهم نهاراً في ارتحالهم من المحلة. وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول قم يا رب فلتتبدد أعداؤك، ويهرب مبغضوك من أمامك، وعند حلوله كان يقول ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل"[١].

[١]- سفر العدد، الإصحاح ١٠، الفقرات ٣٣-٣٦.

٣- وجاء في سفر أشعيا، وهو يخاطب ربه: لماذا أضللتنا يارب عن طرقك، قسيت قلوبنا عن مخافتك، ارجع من أجل عبيدك أسباط ميراثك، إلى قليل امتلك شعب قدسك، مضايقونا داسوا مقدسك"[١].

تعالى الله من أن يريد شيئاً، أو أن يفعل فعلاً، خارجاً عن الحكمة، وخالياً من الغرض والغاية المقصودة، حتى يرجع عنه، إنما هذا مراد وفعل الجهال، وإن العاقل اللبيب ليأنف أن يفعل فعلاً خالياً عن الحكمة والغرض المقصود والواقع طبق علمه، فكيف برب العالمين، وهو أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين، من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أيعقل أن يفعل فعلاً لا يعلم عواقبه، وخالياً عن الحكمة والغرض المقصود، ليفتقر إلى من يراجعه ويوجهه، وينصحه، ويأمره بأسلوب فظ غليظ بالرجوع عما أراد وعزم على فعله.

إن أفعال الله تعالى تقع طبق إرادته، وإرادته تُخَصِّصُ تبعاً لعلمه، وعلمه تعالى كامل شامل، وكذا هو في ذاته وصفاته له الكمال المطلق، الذي ليس فوقه كمال، فلا يفتقر إلى شيء من خلقه البتة، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ومن ظن غير ذلك فقد ألحد وكفر بالله تعالى.

ل- يتذكر بعد نسيان:

١- جاء في سفر الخروج: "وحدث في تلك الأيام الكثيرة أَنَّ ملك مصر مات، وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله، من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم ، فتذكرَ الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب"[٢].

٢- وفيه، أيضاً: " وأنا أيضاً قد سمعت أنين بني إسرائيل الذين يستبعدهم المصريون وتذكَّرت عهدي"[٣].

---

[١]- سفر أشعياء، الإصحاح ٦٣، الفقرتين ١٧، ١٨.

[٢]- سفر الخروج، الإصحاح ٢ ، الفقرتين ٢٣، ٢٤.

[٣]- سفر الخروج، الإصحاح ٦، الفقرة ٥.

٣- وفي سفر أرمياء: " هكذا قال الرب لهذا الشعب، هكذا أحبوا أن يجولوا، لم يمنعوا أرجلهم، فالرب لم يقبلهم، الآن يتذكر إثمهم ويعاقب خطاياهم"[١].

٤- وفي سفر هوشع: " ولا يفتكرون – أي بني إسرائيل – في قلوبهم، إني قد تذكَّرت كل شرهم"[٢].

تعالى الله عن الغفلة والنسيان، إنها من صفات الحوادث والأغيار، لا من صفات واجب الوجود، الإله، القديم، من له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، قال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[٣]، وقال تعالى ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[٤].

م- يعقد الاجتماعات ويحاور ويجادل ويفض المنازعات:

لأن الرب الإله " يَهْوَه " عندهم ينزل إلى الأرض، وفي وسط بني إسرائيل، ويجتمع معهم في خيمة الاجتماع، وفوق تابوت العهد، ويتقدمهم في الحروب، فهو يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويكلم بعضهم، فيدخل معهم في جدال، ونقاش، ومراجعة، وحوار، فقد حوت التوراة نماذج من هذه الحوارات، منها:

١- ما جاء في سفر التكوين من نزول الرب إلى إبراهيم، عليه السلام، ودخوله في ضيافته، ثم دخوله في نقاش مع زوجته ساره، من أجل أنه بشَّرها بولد، كما أنه دخل في نقاش وجدال مع إبراهيم، عليه السلام، نفسه، حول ما هو فاعله بقوم لوط، أصحاب قريتي " سدوم " و " عموره"[٥].

٢- حينما وقع نزاع بين موسى من جهة وأخيه هارون وأخته مريم، من جهة أخرى،

١- سفر أرمياء، الإصحاح ١٤، الفقرة ١٠.

٢- سفر هوشع، الإصحاح ٧ ، الفقرة ٢.

٣- سورة طه، الآية ٥٢.

٤- سورة سبأ، الآية ٣.

٥- انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٨ كله.

بسبب كلامهما – أي هارون ومريم– في موسى، عليه السلام، حينما اتخذ المرأة الكوشية زوجة له، فاعترضا عليه وجادلاه بعنف. فدعا الرب الثلاثة – موسى وهارون ومريم– إلى خيمة الاجتماع، وهناك وقف الرب " يهوه " في باب الخيمة، ولام هارون ومريم وأنَّبهما، لا بل غضب عليهما، وأصاب مريم البرص، فصارت برصاء كالثلج، بعدما مضى الرب الإله في طريقه[1].

٣– ما جاء في سفر التثنية من أن الرب الإله دعى موسى، عليه السلام، ويشوع إلى خيمة الاجتماع، فاجتمع بهما، وهناك أوصاهما وأخبرهما بما سيقع من حوادث على بني إسرائيل[2].

ومثل هذا كثير في التوراة المحرفة، تعالى الله عما افتراه عليه الظالمون علواً كبيراً.

ن– يأمر بالسرقة:

من أشبع ما سطرته أقلام المغضوب عليهم إسنادهم إلى الله، تعالى، مثل هذا الفعل المشين، والذي يتنزه اللصوص والسراق أنفسهم عنه، فإنهم يستحون من الكتابة عن سرقاتهم، أو الدعوة إلى السرقة، والأمر به، لكن هؤلاء الأفاكون لم يتورعوا عن أن ينسبوا الأمر بالسرقة إلى الله، تعالى، فخطوه بأيديهم، ثم قالوا هو من وحي الله وكلامه، الذي كلم به موسى، عليه السلام، ومن ثم تلاه موسى عليهم، وكأن الله، تعالى، يسجل على نفسه العلية هذا الأمر المشين المستقبح، وعلى لسان نبيه موسى، عليه السلام.

فقد جاء في سفر الخروج: " وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل إمرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون

---

[1]– انظر: سفر العدد ، الإصحاح ١٢ كله.

[2]– سفر التثنية، الإصحاح ٣١، الفقرة ١٤ وما بعدها.

المصريين"[١].

وجاء أيضاً: "وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم، فسلبوا المصريين"[٢].

فالرب الإله يعلم شعبه المختار السلب والسرقة بطريق الحيلة والخديعة، ويجعل مثل هذا العمل نعمة منه لهم، فأعجب به من كذب وبهتان يفتريه اليهود على الله تعالى. وقد جعل اليهود مثل هذا النص وغيره مبرراً ومسوغاً لهم في أن يمارسوا صنوف الغش، والكذب، والاحتيال، والسرقة، والربا، في معاملاتهم مع غيرهم من الأممين، حتى صار من خلالهم وسجاياهم، التي عرفوا بها على مر التاريخ. وهو الذي دفع رئيس شرطة فرعون إلى مطاردتهم، عند خروجهم من مصر، لا لمنعهم من الهجرة، إنما باعتبار أنهم سراق محتالون، خدعوا الشعب المصري، وسلبوا أمتعته، وهو جرم يستوجب العقاب عند جميع الأمم، وفي كافة قوانين وشرائع العالم[٣].

ص – دفن موسى عليه السلام:

جاء في سفر التثنية ما نصه :"وقال له – أي قال الرب لموسى – هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك، ولكنك إلى هناك لا تعبر. فمات هناك موسى عبدالرب في أرض موآب، حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم"[٤].

وقد علق ابن حزم، رحمه الله تعالى، على هذه العبارة بقوله: "هذا الفصل – أي النص

---

[١]- سفر الخروج، الإصحاح ٣، الفقرتين ٢١، ٢٢.

[٢]- سفر الخروج، الإصحاح ١٢، الفقرتين ٣٥، ٣٦.

[٣]- أسطورة يهوه: ص ٩٤.

[٤]- سفر التثنية : الإصحاح ٣٤ ، الفقرات ٤ – ٦.

– شاهد عدل، وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة، في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف، كتبه لهم من تخرص بجهله، أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله، تعالى، إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته، فكان يكون إخباراً عما لم يكن بمساق ما قد كان، وهذا هو محض الكذب، تعالى الله عن ذلك"[١].

ع – عنصري:

لم يحدث في التاريخ أن اتخذت أمة من الأمم إلهاً خاصاً لها وبها، ترى أنه يغار عليها ويفضلها ويؤثرها بالمحبة وبخصائص بها ارتفعت إلى كمال المرتبة الإنسانية، دون سائر الأمم، والتي يرى اليهود أنهم أرجاس وأنجاس، بل بهائم وحيوانات، غير اليهود[٢]، لأجل هذا عَبَّروا عن غيرهم بالأمميين، فالبشر عندهم قسمان، يهود، وهم يستحقون وصف الإنسانية، وهم أبناء الله وأحباؤه، ولأجلهم خلق الله المخلوقات، وشرع الشرائع، وغير يهود، وهم بقية البشر، وقد خلقهم الله ناقصي الإنسانية، فهم في مرتبة الحيوانات، وقد خلقهم الله تعالى لغرض التسخير، وخدمة بني إسرائيل. ولا يحق لغير اليهودي أن يَشْرَك اليهودي في هذا الإله "يَهْوَه" ولا أن يخضع لسلطانه وشريعته،

---

[١]– الفصل في الملل والأهواء والنحل : ج ١ ص ١٨٦.

[٢]–قال فرويد، وهو يهودي: "إنه لمما يبعث على الدهشة أن نرى الإله– أي يهوه– يختار لنفسه على حين بغتة شعباً من الشعوب ليجعل منه شعبه، ويعلن أنه إلهه، هذه على ما اعتقد، واقعة يتيمة في تاريخ الأديان الإنسانية، فالله والشعب في الأديان الأخرى لا ينفصلان أحدهما عن الآخر، ويؤلفان كلاً واحداً منذ الأزل، وقد يحدث أحياناً، كما هو معروف، أن يختار شعب من الشعوب إلهاً جديداً، ولكن لم يحدث قط أن اختار إله من الآلهة شعباًَ جديداً."

انظر كتاب: موسى والتوحيد: ص١٦ بتصرف يسير

وذكر اليهودي إسحاق دويتشر عن المفكر اليهودي اسبينوزا أنه كخبير في النقد الحديث للكتاب المقدس تفهم على الفور التناقض الرئيسي في اليهودية، وهو التناقض بين الإله التوحيدي العالمي من جهة وبين الوضع الذي يظهر فيه الله في الديانة اليهودية كإله ملازم لشعب واحد فقط، أي التناقض بين الإله العالمي وشعبه المختار.

انظر كتاب: اليهودي اللايهودي– تأليف إسحاق دويتشر– ترجمة ماهر الكيلاني: ص١٢

وينقاد لربوبيته وألوهيته، لا يحق له ذلك، لأنه إله خاص باليهود فقط، وإذا أراد فعليه أن يبحث عن إله آخر غير " يهوه"، وهذا ما يريد أن يقرره اليهود حينما يصفون سائر الأمم، دونهم، بالأرجاس والأنجاس، وناقصي الإنسانية، ووصف أنفسهم بالبنوة ومحبة الله لهم، واختصاصهم به، فهو لهم دون سائر الأمم[1].

و " يهوه " الرب الإله عنصري، لأنه هو الذي حاف وحاد عن الحق، وطفف ميزان العدل، فهو الذي اختار هذه الأمة، وفضلها على سائر الأمم، وجعلها لنفسه، وألصق نفسه بها، وهو الذي خصهم بالبنوة والمحبة، وهو الذي قضى بأن بقية الأمم أرجاس وأنجاس.

وهذه طائفة من نصوص التوراة تدل على حد زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه واختصاصهم بالإله "يهوه" دون من سواهم.

١- جاء في سفر الخروج قول الرب، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً: "واتخذكم لي شعبا، وأكون لكم إلهاً، فتعلمون أني أنا الرب إلهكم، والذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين".[2]

١-إنَّ هذه العقيدة العنصرية متجذرة في أعماق الفكر اليهودي، لا يتخلون عنها البتة، حتى بعد نشوء دولتهم اليهودية في العصر الحديث، والتي يزعمون أنهم أقاموها على أسس ديموقراطية، فقد ذكر العالم والناشط السياسي إسرائيل شاحاك أنه كان شاهداً على يهودي متعصب لا يسمح باستخدام هاتفه في احد أيام السبت لاستدعاء سيارة أسعاف من أجل شخص غير يهودي صودف انهياره في الضاحية التي يسكنها في القدس. فما كان منه- إسرائيل شاحاك- إلاَّ أن طلب اجتماعاً مع أعضاء هيئة المحكمة الحاخامية لمدينة القدس، والمؤلفة من حاخامات تعينهم دولة إسرائيل، يسألهم إن كان هذا التصرف يتوافق مع تعاليم الديانة اليهودية، فأجابوه بأن هذا اليهودي كان مصيباً في تصرفه، بل تقياً صالحاً، استناداً إلى فقرة في مختصر معتمد للشرائع التلمودية كتب في هذا القرن- أي القرن العشرين- جاء فيه أنه لا يجوز لليهودي انتهاك حرمة السبت من أجل إنقاذ حياة أحد الأغيار- غير اليهودي- أما إن كان المصاب يهودياً فيجوز إنقاذه، ويجوز حينئذ انتهاك حرمة السبت.

انظر كتاب: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود- إسرائيل شاحاك: ص١٧-١٨.

٢- سفر الخروج، الأصحاح٦، الفقرة ٧.

٢- جاء في سفر الخروج: "ثم قال-أي الرب-أنا إله أبيك، إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب، .... فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم".[١]

٣- وجاء في سفر التثنية قول الرب، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعبا أخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"[٢]

٤- وجاء فيه، أيضا: "أنتم أولاد للرب إلهكم، لا تخشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت، لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".[٣]

٥- وجاء في سفر أشعياء: "هكذا يقول الرب فاديكم، قدوس إسرائيل، لأجلكم أرسلت إلى بابل، والقيت المغاليق كلها،.....، لأني جعلت في البرية ماءً، أنهاراً في القفر، لأسقي شعبي مختاري، هذا الشعب جبلته لنفسي".[٤]

٦-وجاء في سفر أرمياء: "كما تلتصق المنطقة بحقوي الإنسان ألصقت بنفسي كل بيت إسرائيل، وكل بيت يهوذا، يقول الرب ليكونوا لي شعباً واسماً وفخراً ومجداً، ولكنهم لم يسمعوا".[٥]

ولنا أن نتساءل فنقول: ما الذي امتازت به هذه الأمة من البشر ليختارها الله تعالى، ويصطفيها، ويخص نفسه بها، دون سائر الأمم؟ وما الذي قدمته الأمة اليهودية للبشرية من علوم، ومعارف، وحضارة، وقيم، ومنافع وخيرات؟ إنهم على العكس من

١- سفر الخروج، الأصحاح٣، الفقرتين ٦،٧، وانظر الفقرات: ١٥،١٦.

٢- سفر التثنية، الأصحاح٧، الفقرة ٦ .

٣- سفر التثنية، الإصحاح ١٤، الفقرتين ١ ، ٢ .

٤- سفر اشعياء، الإصحاح ٤٣، الفقرات ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ .

٥- سفر أرميا، الإصحاح١٣، الفقرة ١١ .

ذلك تماماً، ما قدموا للبشرية إلا ما كان فيه دمارها وفسادها، سواء الفساد الأخلاقي والقيمي، أو الفساد السياسي، أو الفساد الاقتصادي، أو الفساد الأمني، حتى أشاعوا الفوضى والحروب والدمار في أرجاء العالم، كما قال عنهم المولى، جل وعلا: "كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها ويسعون في الأرض فساداً والله لا چ □ □ □ □
□ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □چ المائدة: ٦٤.[1]

قال غوستاف لوبون:

"لم يكن لليهود فنون، ولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شيء تقوم به حضارة. واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة–مهما صغرت– في شيد المعارف البشرية. واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ".[2]

وقال أيضا: "لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلى، التي لا تكاد تميز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويون، الذين لا أثر للثقافة فيهم، من باديتهم ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية، متمدنة منذ زمن طويل، فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا، التي تكون في أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها، وعاداتها الضارة، ودعارتها وخرافاتها".[3]

وقال، أيضا: "إن تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر".[4]

وقال، أيضا: "بقي بنو إسرائيل، حتى في عهد ملوكهم، بدويين أفاقيين، مفاجئين

مغيرين، سفاكين، مولعين بقطاعهم، مندفعين في الخصام الوحشي".[1]

١– سورة المائدة، الآية ٦٤ .

٢-اليهود في تاريخ الحضارات :ص٢٥

٣– المرجع السابق: ص٣١

٤– المرجع السابق: ص٣٧

هذا هو بحق حال الأمة اليهودية، كما صورها غوستاف لوبون وغيره من المفكرين. إنهم أمة تقتات على دماء الآخرين، أمة جاءت لإشاعة الفوضى والهلاك، جاءت لتفسد في الأرض، وتهلك الحرث والنسل. جاءت ولها هدف واحد، ألا وهو استعباد الناس وإذلالهم، وجعلهم خداماً ليهود.

ثم إذا كان اليهود، كما يزعمون، أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنه اختارهم دون سائر الأمم، والصق نفسه بهم، فلماذا عذبهم بذنوبهم مرات عديدة، وأذاقهم لباس الجوع والخوف، وسلط عليهم الأمم المجاورة، فضربوهم حتى صاروا كالزبل في الأزقة[٢]، مثلما سلط عليهم الأشوريين، والبابليين، فأزالوا مملكتيهم في الشمال والجنوب، زوالاً تاماً، فلم تقم لهم بعدها قائمة، وقتلوهم شر قتلة، وأسروا منهم الألوف، وخربوا مدنهم، ونقضوا عمارتهم، وخربوا الهيكل ونقضوه حجراً حجراً، حتى اختفى أثره وزالت معالمه، وما عاد يعلم موضعه، وصار أثرا بعد عين.

وإذا كانوا يعتقدون بزعمهم أنهم كذلك، أي أبناء الله وأحباؤه وصفوته المختارة–فلم وصفهم، وكذا وصفهم أنبياؤهم بتلك الأوصاف القبيحة السيئة، ككونهم أمة شريرة[٣]، زانية[٤]، خائنة[٥]، متمردة غير صالحة[٦]، ولماذا لعنهم[٧]، وغضب عليهم[٨]،

١- المرجع السابق: ص٤٥

٢- سفر اشعياء: الاصحاح٥، الفقرة٢٥، وانظر: سفر حزقيال: الاصحاح٥، الفقرتين ١١-١٢

٣- سفر العدد: الإصحاح ١٤، الفقرات ٢٦-٣١، سفر التثنية: الاصحاح١، الفقرة٣٥

٤-سفر أرميا الاصحاح٣، الفقرات ٦ – ١٥، الفقرة ٢٠

٥- سفر أرميا الاصحاح٣، الفقرات ٦ – ١٥، الفقرة ٢٠

٦-سفر اشعياء: الإصحاح ٦٥، الفقرة٢

٧- سفر ملاخي: الإصحاح ٢ ، الفقرة٢، سفر ارمياء: الاصحاح٢٤، الفقرة٩، الاصحاح٢٥، الفقرة١٨، الاصحاح٢٦، الفقرة٦، الاصحاح٤٤، الفقرة٨، سفر حزقيال: الاصحاح٥، الفقرة١٥، سفر دانيال: الاصحاح٩، الفقرة١١، سفر زكريا: الاصحاح٨، الفقرة ١٣.

٨-سفر العدد: الاصحاح١١، الفقرة١٠، والفقرة٣٣، الاصحاح٢٥، الفقرتين٣ ، ٤،الاصحاح٣٢ ، الفقرات ١٠-١٤ ، سفر التثنية: الاصحاح٧، الفقرة٤ ، الاصحاح١١، الفقرة١٧، سفر يشوع:

وتوعدهم بالويل[١]، وضرب على قلوبهم وآذانهم[٢].

وصدق الله تعالى القائل في حقهم: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ البقرة: ٨٨ [٣] والقائل: " ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ المائدة: ١٣ [٤] والقائل: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ المائدة: ٦٠.[٥] والقائل: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ المائدة: ٧٨.[٦] والقائل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ النساء: ١٥٥[٧]. والقائل: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ البقرة: ٦١ [٨].

وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم القائل: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[٩]

الاصحاح٧، الفقرة ١، الإصحاح ٢٣، الفقرة ١٦، سفر القضاة: الإصحااح ٢، الفقرة ١٤، ٢٠، الإصحاح ٣، الفقرتين٧ ، ٨ الاصحاح١٠ ، الفقرتين ٦ ، ٧ ، سفر الملوك الثاني: الاصحاح١٣، الفقرتين ٢ ، ٣، سفر اشعياء: الاصحاح٥ ، الفقرة٢٥ ، الاصحاح٥١ ، الفقرة ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، سفر أرميا: الاصحاح٤ ، الفقرة٨ ، الاصحاح٤٤ ، الفقرة٦، سفر حزقيال: الاصحاح٥ ، الفقرة ١٣ ، الاصحاح٧ ، الفقرة١٩.

١-سفر اشعياء الاصحاح١، الفقرة٤، سفر ارمياء: الاصحاح٤ ، الفقرة٣١، سفر حزقيال: الاصحاح١٦، الفقرة٢٣، إنجيل متى: الاصحاح٢٣، الفقرة١٣ وما بعدها، انجيل لوقا: الاصحاح١١، الفقرة٤٢

٢-سفر اشعياء: الإصحاح ٦ ، الفقرة١٠

٣- سورة البقرة، الاية٨٨

٤- سورة المائدة، الآية ١٣

٥- سورة المائدة: الآية ٦٠

٦- سورة المائدة : الآية ٧٨

٧- سورة النساء: الآية ١٥٥

٨- سورة البقرة: الآية ٦١

٩- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور،

وقد رد الله تعالى على هذه الفرية- دعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأصفياؤه ومختاريه من الأمم-بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ المائدة: ١٨ (١).

أي إنهم لو كانوا كما يقولون في دعواهم أنهم شعب الله المختار لما عذبهم بذنوبهم، وسلط عليهم أعداءهم، فأبادوهم، واستأصلوا شأفتهم، وأسروهم، وأذلوهم، ولما أذاقهم لباس الخوف، والجوع، والبؤس، والحرمان.

والحقيقة الظاهرة التي لا تحتاج إلى تدليل وبيان أن الله تعالى لا يفضل أمة من خلقه على أمة لجنسها، أو نوعها، أو لسانها، أو لونها، أو أشكالها وهيئاتها، أو حرفتها، أو لاختصاصها بمكان، أو في زمان، معينين، فإن هذا كله مما لا اختصاص له في التفاضل عند الله، تعالى، وفي ميزان عدله. فهو تعالى لا يحابي أحدا، ولا يجامل مخلوقا، لأجل تلك الاعتبارات، لأنها مما لا دخل للخلق في اختيارها، والتصرف فيها، فهي من الأمور الجبلية، التي جبل الله، تعالى، عباده عليها، بل إن ميزان الاصطفاء والتفاضل عند الله تعالى هو تقواه والعمل الصالح، والعبودية له، تعالى فكلما كان المرء إلى الله بالطاعات والعبادات أقرب كلما كان عنده تعالى أحب وأفضل. قال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ الحجرات: ١٣ (٢).

وقال صلوات الله وسلامه عليه : "يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى"(٣).

ح(١٣٣٠) : ص٢٣١

١- سورة المائدة: الآية ١٨.

٢- سورة الحجرات، الآية ١٣

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، الحديث رقم (٢٣١٠٥)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"(١).

وقد وعد الله تعالى المؤمنين الصالحين الأتقياء النصر والتمكين، والفضل العظيم، وجنات النعيم، والرضوان العميم، والهداية، والتوفيق، ولو كانوا من أغمار الناس ودهمائهم وفقرائهم، كما توعد الكافرين، المعاندين المكذبين بالشقاء والخذلان.

والهزيمة والإذلال، والسخط والإهانة، والعذاب المقيم، في الحال والمال، والمعاش والمعاد، ولو كانوا من أشراف الناس، وأعلامهم، وأغنيائهم، وكبرائهم.

وهذه هي سنة الله في خلقه، فكم قد أهلك من عباده، ودمرهم أبلغ تدمير، ونكل بهم النكال العظيم، وذلك بسبب بغيهم وعنادهم وكفرهم بنعم الله، تعالى، ودينه، ورسله، من غير محاباة ومجاملة. قال تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ النساء: ١٢٣.

فليحذر الذين يعملون السوء، ومن ثم يتكلون على أحسابهم وأنسابهم، من سخط الله، ومقته، وأخذه، وعقابه.

قال، صلى الله عليه وسلم: "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه".(٢)

وقال، صلى الله عليه وسلم: "يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك

انظر مجمع الزوائد: ج٣ص٢٦٦ ، باب الخطب في الحج.

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم: ص١١١٦ ح(٢٥٦٤).

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن: ص١١٦٦، ح (٢٦٩٩).

لكم من الله شيئا." [1]

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، ح(٢٠٤)، وانظر ح(٢٠٥)، ح (٢٠٦).

الخاتمة

لقد بان خلال هذا البحث فساد عقيدة اليهود في ذات الله، تعالى، وصفاته، فلقد ظهر أنهم لا يجردون الله، تعالى، عن الكثائف والأجرام، فهو عندهم جسم كثيف، شبيه الإنسان وعلى صورته، وله جوارح الإنسان عن غير نقصان، كالوجه، والعنينين، والأذنين، والفم واللسان، واليدين، والساقين، والقدمين، والكف، والأصابع، ....إلخ، وأنه يتصف بصفات المخلوقين، فيصيبه ما يصيبهم، ويعتريهم ما يعتريهم، من عجز، وضعف، وجهل، ونسيان، وخوف، وندم، وقلق، وخسره، وتوجع، كما أنه يحل في المخلوقات، في السحاب، وفي الأرض، ويسكن بين نبي إسرائيل، ويتقدمهم في الحروب، وينزل على تابوت العهد، وعند باب خيمة العهد، فيخاطب بني الله موسى وهارون، عليهما السلام، كما يخاطب بعض اليهود، ويدخل معهم في حوار، ويشتبك معهم في نقاش، ويفض المنازعات، وغير ذلك، مما هو من خصائص الأجرام، والكثائف، والمخلوقين، ولا شك أن هذه أوصاف إله يهود، والمسمى عندهم بـ"يهوه"، وليس برب العالمين، رب موسى وهارون.

وبعد فتلك النصوص من توراتهم، والتي وسموها بالتقديس، براهين ساطعة، ودلائل قاطعة، على أن توراتهم، بلا شك وبلا ريب، محرفة، ومبدلة، قد تلاعب بها الأحبار، فحذفوا، وأضافوا، وغيروا، وبدلوا، ليشتروا به ثمناً قليلاً. وقد توعدهم المولى، جل وعلا، فقال: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ البقرة: ٧٩

المراجع

القرآن الكريم

١- أساس التقديس في علم الكلام – للإمام فخر الدين الرازي – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م.

٢- أسطورة يهوه – تأليف الأستاذ الدكتور رعد مجيد العاني – دار الكنوز المعرفة – عمان – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م.

٣- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام – تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة ٩ بلا تاريخ.

٤- إظهار الحق – للشيخ رحمة الله الهندي – تحقيق الدكتور محمد أحمد ملكاوي – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام – للإمام القرطبي – تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا – دار التراث العربي _ القاهرة.

٦- إفحام اليهود وقصة إسلام السمؤال – تأليف السموأل بن يحيى المغربي – تحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي – دار الجيل – بيروت – مكتبة الزهراء – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٩٠م.

٧- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – تأليف الأستاذ الدكتور فتحي محمد الزغبي – دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – مصر – طنطا – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٨- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم – تأليف محمد عزة دروزة – طبعة مطابع شركة الإعلانات الشرقية – القاهرة.

٩- تاريخ اليهود وأثارهم في مصر – لتقي الدين المقريزي – تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب – دار الفضيلة – القاهرة.

١٠- التحريف في التوراة – تأليف الدكتور محمد علي الخولي – دار الفلاح

للنشر والتوزيع – الأردن – طبعة ٢٠٠٢م.

١١- تفسير الرازي المسمى بالتفسير الكبير – للإمام فخر الدين الرازي – دار الفكر – بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣م.

١٢- تفسير القرآن العظيم – للإمام ابن كثير – طبعة دار ابن حزم – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

١٣- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) – للإمام محمد بن أحمد القرطبي – تصوير دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤- التوحيد واثبات صفات الرب – للحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة – راجعة وعلق عليه محمد خليل هراس – توزيع دار الباز – مكة المكرمة – ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

١٥- حقائق الإسلام وأباطيل خصومة – تأليف عباس محمود العقاد – منشورات المكتبة العصرية – بيروت – بلا تاريخ.

١٦- حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل – تأليف فوزي محمد حميد – دار الصفدي – دمشق – الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٧- خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود – تأليف إبراهيم الدسوقي عبدالرحمن – دار الكتاب العربي – دمشق – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

١٨- الديانة اليهودية وتاريخ اليهود (وطأة ٣٠٠٠ عام) – تأليف إسرائيل شاحاك – ترجمة رضى سلمان – شركة المطبوعات للتوزيع – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٩٩٧م.

١٩- رسالة في اللاهوت والسياسة – تأليف سبينوزا – ترجمة الدكتور حسن حنفي – المطبعة الثقافية – القاهرة – ١٩٧١م.

٢٠- شرح صحيح مسلم المسمى بالمنهاج – للإمام النووي – طبعة دار ابن حزم – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢١- صحيح البخاري – للإمام محمد بن إسماعيل البخاري – طبعة دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٣م.
٢٢- صحيح مسلم – للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري – طبعة دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.
٢٣- الصفات – للإمام الدارقطني – تحقيق د/عبدالله الغنيمان – مكتبة الدار – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٢٤- طرح التثريب في شرح التقريب – للحافظ ولي الدين العرافي – الناشر دار المعارف – سورية – تصوير دار إحياء التراث – بيروت.
٢٥- الفتاوى الحديثية – للإمام ابن حجر الهيتمي – مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – ١٩٧٠م – القاهرة.
٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري – للإمام ابن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٢٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل – للإمام ابن حزم الظاهري – طبعة الخانجي – مصر – ١٣٢١هـ – تصوير دار المعرفة – بيروت.
٢٨- في ظلال القرآن – تأليف سيد قطب – دار الشروق – بيروت – ١٩٨٢م.
٢٩- قاموس الكتاب المقدس – تأليف نخبة من الأساتذة – منشورات مكتبة المشعل – بيروت – الطبعة السادسة ١٩٨١م.
٣٠- القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم – تأليف الحسيني الحسيني المعدي – دار الكتاب العربي – دمشق – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م.
٣١- قصص الأنبياء – تأليف الشيخ عبدالوهاب النجار – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – بلا تاريخ.
٣٢- قصة الحضارة – تأليف ول ديورانت – ترجمة نخبة من العلماء – طبعة دار الجيل – بيروت – بلا تاريخ.

٣٣- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) – دار الكتاب المقدس – سنة ١٩٨٥م.

٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للحافظ نور الدين الهيثمي – تصوير دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٦٧.

٣٥- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب عبدالرحمن النجدي وابنه محمد – الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ- دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – للإمام علي القاري – المكتبة الإمدادية – باكستان – بلا تاريخ.

٣٧- مسند الإمام أحمد – للإمام المبجل أحمد بن حنبل – طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٩٣م.

٣٨- مشكل الحديث وبيانه – للحافظ محمد بن الحسن بن فورك – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – ١٣٠٩هـ.

٣٩- معجم البلدان – لياقوت الحموي – دار صادر ودار بيروت – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٠- موسى والتوحيد – تأليف سيغموند فرويد – ترجمة جورج طرابيشي – الطبعة الرابعة – دار الطليعة – بيروت.

٤١- نقد التوراة والأناجيل الأربعة – الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي – دار نون – الطبعة الأولى – ٢٠٠٩م.

٤٢- اليهود في القرآن – تأليف السيد سابق – الناشر دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة – الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

٤٣- اليهود في القرآن – تأليف عفيف عبدالفتاح طبارة – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الثالثة عشر – ٢٠٠١م.

٤٤- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى – تأليف غوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر – مكتبة النافذة – طباعة دار طيبة للطباعة – الجيزة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٩م.
٤٥- اليهودية – تأليف الدكتور أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة الخامسة – ١٩٧٨م.
٤٦- اليهودي اللايهودي – تأليف إسحاق دويتشر – ترجمة ماهر الكيلاني – المؤسسة العربية للدراسات – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٨٦م.

الفهـرس

* * *